العدد 376

بقية الله

Baqiatollah

السنة الثانية والثلاثون
شهر كانون الثاني 2023م/ جمادى الآخرة/ رجب 1444هـ
شهرية . إسلامية . ثقافية . جامعة

جهاد التبيين

كلمة حق في وجه الباطل

- سليمانيّ: "رسولٌ إلى سامرّاء"
- المهندس: القائد الرساليّ

بقية الله - العدد 376، شهر كانون الثاني 2023 م/ جمادى الآخرة/ رجب 1444هـ

20 جمادى الآخرة

ولادة السيدة الزهراء عليها السلام

إن كان للمرأة يوم، فأيّ يومٍ أسمى وأكثر فخراً من المولد السعيد لفاطمة الزهراء عليها السلام.

الإمام الخميني قدس سره

9005176

صدر حديثاً

الإصدار الجديد من سلسلة سادة القافلة
لدار المعارف الأسلامية الثقافية

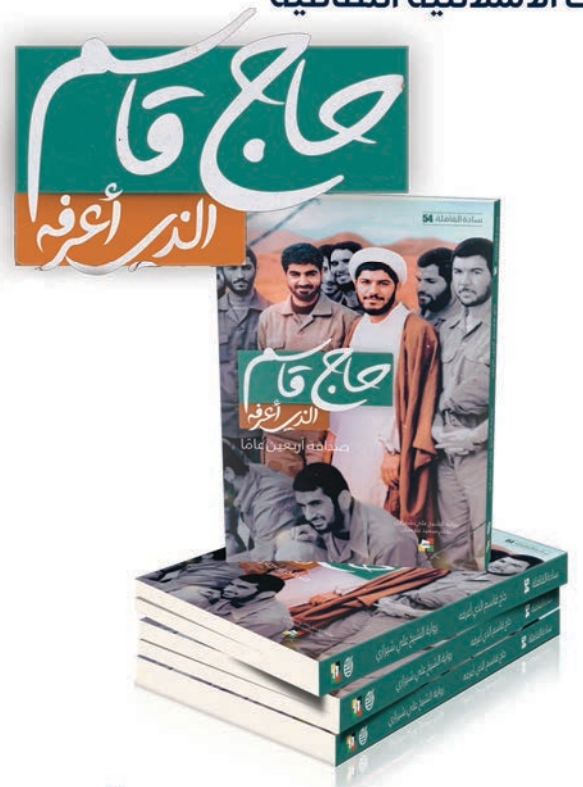

يروي شذرات من أعمال وإنجازات وأحوال القائد الفذّ قاسم سليماني،
الذي أضحى مدرسة عظيمة في مقارعة الاستكبار..
على لسان صديقه ورفيق دربه الشيخ علي شيرازي

احجز نسختك على الأرقام التالية

تجدونه في دار المعارف الإسلامية الثقافية.
خدمة التوصيل متوفّرة على جميع الأراضي اللبنانية.

دار المعارف الإسلامية الثقافية

للحصول على أي إصدارات دار المعارف الثقافية يمكنكم التواصل على الأرقام التالية:

@daralmaaref | دار المعارف الإسلامية الثقافية | +00961 03 470011 | +00961 1 559976

يصدر قريباً

عن دار المعارف الأسلامية الثقافية

احجز نسختك على الأرقام التالية

تجدونه في دار المعارف الإسلامية الثقافية.
خدمة التوصيل متوفّرة على جميع الأراضي اللبنانية.

دار المعارف الإسلامية الثقافية

للحصول على أي إصدارات دار المعارف الثقافية يمكنكم التواصل على الأرقام التالية:

@daralmaaref | دار المعارف الإسلامية الثقافية | +00961 03 470011 | +00961 1 559976

مجلّة إسلاميّة ثقافيّة جامعة تصدر كل شهر
عن جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة

المشـــرف العـــام
السيّد علي عبّاس الموسويّ

رئيـــس التحـريـــر
الشيخ بلال حسين ناصر الدين

مديـــرة التحـريـــر
نـــهـــى عـــبـــد الـــلـــه

المدير المسـؤول
الشيخ محـمـود كرنـيـب

إخـــراج وطبـاعـــة
DBOUH INTERNATIONAL

لبنان ـ الضاحية الجنوبية ـ المعمورة ـ الشارع العام ـ مبنى جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة ـ ط: 2
تلفاكس: 466740 1 00961 ـ ص.ب: 24/53
للاشتراك: 960347 76 00961

www.baqiatollah.net info@baqiatollah.net baqiah@baqiatollah.net
@baqiatollah_ com/baqiatolah .me/baqiatollah

بقية الله
376
Baqiatollah

4 **الافتتاحيّة: الشائعات.. لا تكن شريكاً في بثّها**
الشيخ بلال حسين ناصر الدين

6 **مع إمامنا: هل يعيش الإنسان قروناً؟ (1)**
الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر قدس سره

10 **نور روح الله: من أدب السلام في الصلاة**

13 **مع الإمام الخامنئي: تقدّم النساء ببركة الزهراء عليها السلام**

16 **أخلاقنا: في الكفر عذاب النفس**
الشهيد السيّد عبد الحسين دستغيب

20 **قرآنيات: لطائف قرآنيّة**
إعداد: هيئة التحرير

24 **فقه الولي: من أحكام الرهن**
الشيخ علي معروف حجازي

فهرس الملف: جهاد التبيين كلمة حقّ في وجه الباطل

28 **جهاد التبيين: مسؤوليّتنا جميعاً**
سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله)

34 **مقوّمات جهاد التبيين**
الشيخ علي رضا بناهيان

39 **أثر جهاد التبيين في الثورة الإسلامية (لقاء مع سماحة الشيخ مالك وهبي)**
حوار السيد ربيع أبو الحسن

44 **جهاد التبيين في تراث المعصومين عليهم السلام**
الشيخ موسى منصور

49 **السيّدة زينب عليها السلام مسيرة جهاد في بيان الحقّ**
إيمان شبلي

مقابلة: العلّامة اليزدي: منارةُ علم وتقوى
(لقاء مع نجله سماحة الشيخ مجتبى مصباح اليزدي)
حوار: هيئة التحرير — 54

مناسبة: الزهراء عليها السلام: جمعت خواص الأنبياء عليهم السلام
الشيخ حسين كوراني رحمه الله — 60

مفاتيح الحياة: فضل غرس الأشجار
آية الله الشيخ عبد الله جوادي الآمليّ — 64

3 أعوام على العروج

سليمانيّ: «رسولٌ إلى سامرّاء»
ندى بنجك — 67

المهندس: «القائد الرساليّ»
إعداد: هيئة التحرير — 74

وصايا الأطهار: أَشْعِروا قلوبَكم خوفَ الله — 78

سيماء الصالحين: أنا سأرافقك- بهمّة وبشاشة — 80

من نهج الرسول: رجال يحبهم الله — 82

أمراء الجنة: شهيد الدفاع عن المقدّسات قاسم علي الخطيب (أبو تراب)
نسرين إدريس قازان — 84

تسابيح جراح: لولا دعاء أمّي- لقاء مع الجريح المجاهد علي عبد الحسن ضامن (مصطفى)
حنان الموسويّ — 88

أدب ولغة: جهاد التّبيين في الرواية الأدبيّة-الرواية الإيرانيّة نموذجاً-
د. زينب الطحان — 92

صحة وحياة: آلام المفاصل: الأسباب وطرق العلاج
تحقيق: كوثر حيدر — 96

حول العالم — 100

آخر الكلام: سلي عمّا بدا لك
نهى عبد الله — 108

الشائعات..
لا تكن شريكاً في بثّها

الشيخ بلال حسين ناصر الدين

يسمع أو يرى أو يقرأ خبراً ما، وسرعان ما يبدأ بنشره وإذاعته دونما أيّ تحقّق من صدقه أو كذبه، بل دون أيّ اعتبار للجهة الناقلة لهذا الخبر، وخلفيّتها وأهدافها، وآثار نشره بين الناس، حتّى يضع نفسه بذلك في مصافّ المساهمين في بثّ ما يشاع من أخبار!

هي حال الكثيرين من الناس ممّن يقعون فريسة شباك الإرهاب البصريّ والسمعيّ، الذي تستخدمه وسائل إعلاميّة ومنصّات تواصل اجتماعيّ عديدة، تديرها جهات مشبوهة، مهمّتها الأساسيّة بثّ الشائعات والأخبار الملفّقة، بهدف التأثير على الرأي العامّ لهذا المجتمع أو ذاك، وتجيير كلّ ذلك لمصالح قوىً وجهاتٍ معيّنة، وهي تبذل قُصارى جُهدها في استهداف المجتمعات المناهضة لها.

ففي ظلّ هذا الواقع الذي تتنامى فيه وسائل نشر الأخبار، والحرب الشعواء التي يجهد فيها أعداء الإسلام والأمّة الإسلاميّة في استخدام كلّ وسيلة في سبيل زعزعة الأمن لأبناء المجتمع الإسلاميّ على أكثر من صعيد، السياسيّ منه والثقافيّ والاجتماعيّ، يقف المرء أمام مسؤوليّة كبرى، تحتّم عليه أن يكون على قدرها، خاصّة من الناحية الشرعيّة، حيث وضع الشرع الإسلاميّ

ضوابط وحـدوداً صارمة للتعامل مع مثل هذه القضايا، ومن ذلك أن يتبيّن صدقَ الخبر من كذبه، وهو ممّا أمر به سبحانه في قوله: ﴿**إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا**﴾ (الحجرات:6)، فالآية واضحة الدلالة على ضرورة التبيّن، وهو التحقّق من كلّ خبر. ومن المعلوم أنّ الجهات التي تبثّ الشائعات وتنشرها، وتستهدف بيئة المسلمين وقضاياهم المحقّة، إنّما ينطبق عليها مصطلح الفسق، بل الأجدر إزاء مصادر هذه الجهات هو إساءة الظنّ بكلّ ما يصدر عنها.

وكذلك، فإنّ المؤمن الواعي هو من يحتاط في نقل ما يسمعه، تحرّزاً من الوقوع في الشبهات، فيشعر أنّ عليه رقيباً يرقب كلّ لفظ ينبس به، كما يقول تعالى: ﴿**مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾ (ق: 18). هذا مضافاً إلى أنّ نقل الإنسان لكلّ ما يسمعه أمر مذموم في الأصل، كما يشير إلى ذلك قول رسول الله ﷺ: "كفى بالمرء كذباً أن يُحدّث بكلّ ما سمع"[1].

هذا، وإنّ نقل الشائعات، أكانت ترتبط بأمر فرديّ أم جماعيّ، له تبعات تصل إلى حدّ المساهمة في سفك الدم الحرام، وقد ورد ذلك عن الإمام الباقر عليه السلام: "يُحْشَرُ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ومَا نَدِيَ دَماً، فَيُدْفَعُ إِلَيْه شِبْه الْمِحْجَمَةِ أَوْ فَوْقَ ذَلِكَ، فَيُقَالُ لَه: هَذَا سَهْمُكَ مِنْ دَمِ فُلَانٍ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنَّكَ قَبَضْتَنِي ومَا سَفَكْتُ دَماً، فَيَقُولُ: بَلَى سَمِعْتَ مِنْ فُلَانٍ رِوَايَةَ كَذَا وكَذَا فَرَوَيْتَهَا عَلَيْه، فَنُقِلَتْ حَتَّى صَارَتْ إِلَى فُلَانٍ الْجَبَّارِ فَقَتَلَه عَلَيْهَا، وهَذَا سَهْمُكَ مِنْ دَمِه"[2].

ويدخل ضمن الشائعات ما يعرف بالإرجاف، وهو نقل الأخبار بهدف إضعاف ثقة المؤمنين بما يؤمنون به، أكان ذلك مرتبطاً بإيمانهم ودينهم أم بالنهج السياسيّ الذي ينهجونه في حياتهم. وقد ذكر الله الإرجاف بحقّ المنافقين، الذين كانوا يشيعون الشائعات بحقّ رسول الله ﷺ ورسالته، فقال سبحانه: ﴿**لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ**﴾ (الأحزاب: 60)، وهذا ينطبق على أولئك الذين ينشرون الأخبار التي تُضعف هيبة الدين وكلّ ما يرتبط به، كالإساءة إلى قادة الأمّة وعلمائها ومجاهديها، أكان ذلك بشكل صريح أم بالغمز والإشارة.

وليقف المرء عند قوله تعالى: ﴿**إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ**﴾ (النور:15)؛ ليستشعر خطورة نقل الأخبار والشائعات، وليتأمّل!

الهوامش

(1) الشيخ الصدوق، معاني الأخبار، ص 159.

(2) الشيخ الكليني، الكافي، ج2، ص 370 - 371.

هل يعيش الإنسان قروناً؟ (1)(*)

الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر قدس سره

هل بالإمكان أن يعيش الإنسان قروناً كثيرة، كما هو المفترض في هذا القائد المنتظر عجل الله فرجه لتغيير العالم، الذي يبلغ عمره الشريف أكثر من 1400 سنة؛ أي أكثر من عمر الإنسان الاعتيادي، الذي يمرُّ بكلّ المراحل الاعتياديّة من الطفولة إلى الشيخوخة، بنحو أكثر من 14 مرّة؟

● الإمكانات الثلاثة

كلمة (الإمكان) هنا تعني أحد ثلاثة معانٍ: الإمكان العمليّ، والإمكان العلميّ، والإمكان المنطقيّ أو الفلسفيّ.

1. **الإمكان العمليّ:** يُقصد بالإمكان العمليّ؛ أن يكون الشيء ممكناً على نحو يُتاح لأيّ إنسان أن يحقّقه؛ فالسفر عبر المحيط، والوصول إلى قاع البحر، والصعود إلى القمر، أشياء أصبحت ممكنة عمليّاً، وثمّة من يمارس هذه الأشياء فعلاً بشكلٍ أو بآخر.

2. **الإمكان العلميّ:** يُقصد بالإمكان العلميّ؛ أنّ بعض الأشياء قد لا يكون بإمكان الإنسان أن يمارسها عمليّاً بوسائل المدنيّة المعاصرة، ولكن لا تشير اتّجاهات العلم إلى ما يبرّر رفض إمكان هذه الأشياء ووقوعها وفقاً لظروف ووسائل خاصّة؛ أي لا يوجد نظريّاً ما يرفضها في مجال العلم، فصعود الإنسان إلى كوكب الزهرة، مثلاً، لا يوجد في العلم ما يرفض وقوعه، بل إنّ اتّجاهاته القائمة تشير إلى إمكان ذلك، وإن لم يكن الصعود فعلاً ميسوراً للإنسان. لأنّ الفارق بين الصعود إلى الزهرة والصعود إلى القمر ليس إلّا بفارق درجة، ولا يمثّل الصعود إلى الزهرة إلّا مرحلة تذليل الصعاب الإضافيّة التي تنشأ من كون المسافة أبعد. وهكذا، يصبح الصعود إلى الزهرة ممكناً علميّاً، وإن لم يكن ممكناً عمليّاً. بخلاف إمكانيّة الصعود إلى قرص الشمس فهو غير ممكن علميّاً، بمعنى أنّ العلم لا أمل له في وقوع ذلك، إذ لا يُتصوّر علميّاً وتجريبيّاً إمكانيّة صنع ذلك الـدرع الواقي من الاحتراق بحرارة الشمس، التي تمثّل آتوناً هائلاً مستعراً بأعلى درجة تخطر على بال إنسان.

إنّ الـصـعـود إلى قـرص الـشـمـس في كـبـد الـسـمـاء غير ممكن علميّاً، بمعنى أنّ العلم لا أمل له في وقوع ذلك

3. **الإمكان المنطقيّ أو الفلسفيّ:** يُقصد بهذا النوع أنّه لا يوجد لدى العقل، وفق ما يدركه من قوانين، ما يبرّر رفض الشيء والحكم باستحالته؛ فانقسام ثلاث برتقالات، مثلاً، بالتساوي على اثنين، شرط دون أن تُقطع، ليس له أي إمكان منطقيّ؛ لأنّ العقل يدرك قبل أيّ تجربة، أنّ (ثلاثة) عدد فرديّ وليس عدداً زوجيّاً، فلا يمكن أن تُقسم تلك

البرتقالات بالتساوي دون شطرها؛ لأنّ انقسامها بالتساوي يعني أنّ عددها زوجـيّ، فيكون فـرداً وزوجاً في وقت واحد، وهذا تناقض، والتناقض مستحيل منطقيّاً.

وهـكـذا، فالإمكان المنطقيّ أوسع دائرة من الإمكان العلميّ، والعلميّ أوسع دائرة من الإمكان العمليّ.

أمّا مسألة امتداد عمر الإنسان، التي ابتدأنا بها الكلام، فتحت أيّ نوع من الإمكانات تندرج؟

لا شكَّ في أنّ امتداد عمر الإنسان آلاف السنين ممكن منطقيّاً؛ لأنّ ذلك ليس مستحيلاً من وجهة نظر عقليّة تجريديّة

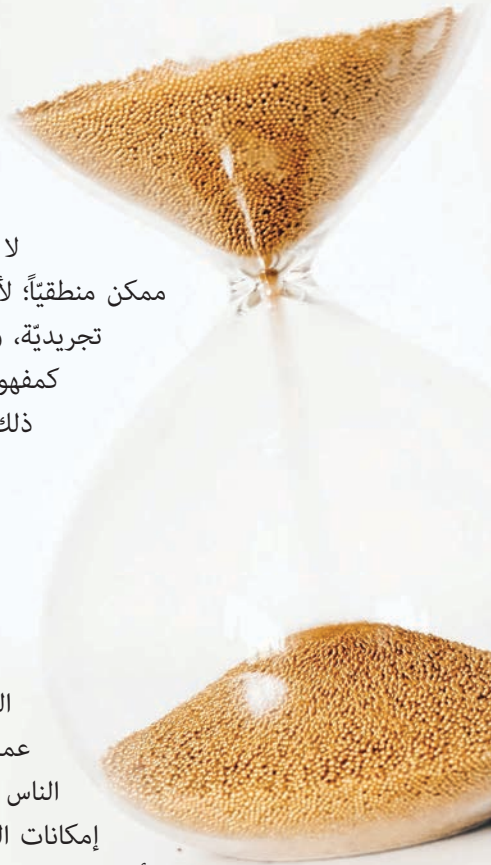

● إمكانيّة امتداد العمر

لا شكَّ في أنّ امتداد عمر الإنسان آلاف السنين ممكن منطقيّاً؛ لأنّ ذلك ليس مستحيلاً من وجهة نظر عقليّة تجريديّة، ولا يوجد في افتراضه أيّ تناقض؛ لأنّ الحياة كمفهوم لا تستبطن الموت السريع، ولا نقاش في ذلك.

كما لا شكّ أيضاً، ولا نقاش في أنّ هذا العمر الطويل ليس ممكناً إمكاناً عمليّاً، على نحو الإمكانات العمليّة للنزول إلى قاع البحر أو الصعود إلى القمر؛ لأنّ العلم بوسائله وأدواتـه الحاضرة والمتاحة فعلاً، من خلال التجربة البشريّة المعاصرة، لا يستطيع أن يمدّد عمر الإنسان مئات السنين، ولهذا، نجد أنّ أكثر الناس حرصاً على الحياة، وأكثرهم قدرةً على تسخير إمكانات العلم، لا يحتاجون إلى العمر إلّا بقدر ما هو مألوف.

وأمّا الإمكان العلميّ، فلا يوجد علميّاً اليوم ما يرفض ذلك من الناحية النظريّة.

- **العلم وامتداد العمر**

يقدّم العلم تفسيرين للعمر والشيخوخة في هذا الإطار:

1. **الشيخوخة عارض خارجيّ:** هي فرضيّة تتّجه إلى تفسير الشيخوخة والضعف الهرميّ، بوصفهما نتيجة صراع واحتكاك مع مؤثّرات خارجيّة معيّنة.
2. **الشيخوخة طبيعة الخلايا:** هي فرضيّة تميل إلى افتراض الشيخوخة قانوناً طبيعيّاً للخلايا والأنسجة الحيّة نفسها، بمعنى أنّ أنسجة الإنسان تحمل في أحشائها بذرة فنائها المحتوم، مروراً بمرحلة الهرم والشيخوخة وانتهاءً بالموت.

إذا أخذنا بالنظريّة الأولى، فهذا يعني أنّ بالإمكان نظريّاً، إذا عُزلت الأنسجة التي يتكوّن منها جسم الإنسان عن تلك المؤثّرات المعيّنة، أن تمتدّ بها الحياة وتتجاوز ظاهرة الشيخوخة وتتغلّب عليها نهائيّاً.

أمّا إذا أخذنا بالنظريّة الثانية، فليس معنى هذا عدم افتراض أيّ مرونة في هذا القانون الطبيعيّ، بل هو، على افتراض وجوده، قانونٌ مرن؛ لأنّنا نجد في حياتنا الاعتياديّة، والعلماء يشاهدون في مختبراتهم العلميّة، أنّ الشيخوخة كظاهرة فسيولوجيّة لا زمنيّة، قد تأتي مبكّرة، وقد تتأخّر ولا تظهر إلّا في فترة متأخّرة. حتّى إنّ العلماء استطاعوا عمليّاً أن يستفيدوا من مرونة ذلك القانون الطبيعيّ المفترض، فأطالوا عمر بعض الحيوانات مئات المرات بالنسبة إلى أعمارها الطبيعيّة، وذلك بتوفير ظروف وعوامل تؤجّل فاعليّة قانون الشيخوخة.

- **طول العمر ممكنٌ علميّاً**

وبهذا، يثبت عمليّاً أنّ تأجيل هذا القانون، بخلق ظروف وعوامل معيّنة، أمر ممكن عمليّاً، إلّا أنّه لم يُتَح للعلم أن يمارس فعلاً هذا التأجيل بالنسبة إلى كائنٍ معقّد كالإنسان. وهذا يعني أنّ العلم من الناحية النظريّة، وبقدر ما تشير إليه اتّجاهاته المتحرّكة، لا يوجد فيه أبداً ما يرفض إمكانيّة إطالة عمر الإنسان. أمّا ربط مسألة امتداد عمر الإنسان بالإمام المهديّ عجل الله فرجه، فسيكون في مقال العدد القادم بإذن الله.

الهوامش

(*) مقتبس من كتاب: بحث حول المهديّ عجل الله فرجه، ص 19-25.

من أدب السلام في الصلاة

اعلم أنّ العبد السالك إذا قام عن السجود، فقد رجع من حالة الغيبة عن الخلق إلى حال الحضور، فيسلّم على الموجودات سلام من رجع من السفر والغيبة. ثمّ يسلّم على النبيّ الأكرم ﷺ، فيتوجّه بعدها إلى أعيان سائر الموجودات على طريق التفصيل والجمع.

ومن لم يكن في صلاته غائباً عن الخلق، ولم يسافر إلى الله، ولم يحصل له في هذه الصلاة عروج، فالسلام بالنسبة إليه بلا حقيقة وليس إلّا لقلقة لسان؛ فالأدب القلبيّ للسلام مرتبط بالأدب في جميع الصلاة.

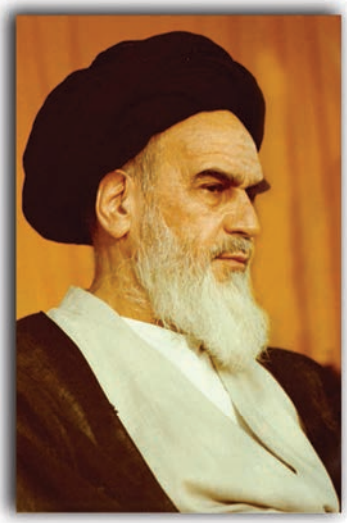

● آداب السلام عند الإمام الصادق عليه السلام

قال الإمام الصادق عليه السلام: "معنى السلام في دبر كلّ صلاة الأمان؛ أي من أدّى أمر الله وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله خاشعاً فيه، فله الأمان من بلاء الدنيا، وبراءة من عذاب الآخرة. والسلام اسم من أسماء الله تعالى أودعه خلقه، ليستعملوا معناه في المعاملات والأمانات والإنصافات، وتصديق مصاحبتهم فيما بينهم وصحّة معاشرتهم، فإن أردت أن تضع السلام موضعه، وتؤدّي معناه، فاتّق الله، وليسلم منك دينك وقلبك وعقلك، ولا تدنّسها بظلمة المعاصي، ولتسلم حفظتك ألّا تبرِمُهُم (تضجرهم) وتملّهم وتوحشهم منك بسوء معاملتك معهم ثمّ صديقك ثمّ عدوّك، فإنّ من لم يسلم منه من هو أقرب إليه، فالأبعد أولى، ومن لم يضع السلام مواضعه هذه، فلا سلم، ولا سلام، وكان كاذباً في سلامه، وإن أفشاه في الخلق"[1].

من أدّى الأوامر الإلهيّة والسنن النبويّة بالخشوع القلبيّ، فإنّه يأمن من بلاء الدنيا وعذاب الآخرة

● معاني السلام

يقول عليه السلام أنّ معنى السلام عقيب الصلاة هو:

1. **الأمان:** بمعنى أنّ من أدّى الأوامر الإلهيّة والسنن النبويّة بالخشوع القلبيّ، فإنّه يأمن من بلاء الدنيا وعذاب الآخرة؛ أي يأمن من التصرّفات الشيطانيّة في الدنيا، لأنّ أداء الأوامر بالخشوع القلبيّ موجب لقطع تصرّف الشيطان: ﴿**إنّ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر**﴾.
2. **من أسماء الله:** ثمّ يشير عليه السلام إلى سرّ من أسرار السلام، ويقول: "السلام اسم من أسماء الله تعالى أودعه خلقه"؛ وهذه إشارة إلى أنّ الموجودات مظهرٌ للأسماء الإلهيّة، ولا بدّ للعبد السالك من أن يُظهر هذه الحقيقة، ويستعملها في جميع المعاملات والمعاشرات والأمانات والارتباطات مع الحقّ ودين الحقّ تعالى لئلّا يخون الوديعة الإلهيّة. فتسري حقيقة السلام إلى جميع قواه، وفي جميع عاداته وعقائده

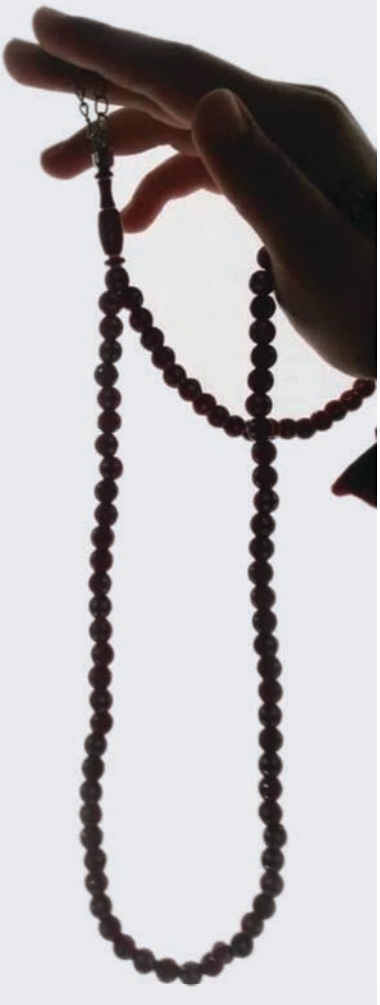

وأخلاقه وأعماله؛ لتسلم نفسه من جميع التصرّفات. وقد عرّف عليه السلام التقوى طريقاً لتحصيل هذه السلامة.

- **التقوى طريق السلامة**

وليعلم أنّ للتقوى مراتب ومنازل:

1. **تقوى الظاهر:** هي حفظ الظاهر عن القذارات وظلمة المعاصي الظاهريّة.
2. **تقوى الباطن:** هي حفظه وتطهيره عن الإفراط والتفريط وعن التجاوز عن حدّ الاعتدال في الأخلاق والغرائز الروحيّة.
3. **تقوى العقل:** هي حفظه وتطهيره بالعلوم الإلهيّة، والمراد من العلوم الإلهيّة ما يكون مرتبطاً بالشرائع والأديان الإلهيّة.
4. **تقوى القلب:** هي حفظه عن مشاهدة وذكر غير الحقّ، وهذه تقوى الأولياء. وهي المقصود من الحديث القُدسيّ الشريف الذي يقول الحقّ تعالى فيه: "أنا جليس من جالسني.."[2]. هذه هي الخلوة القلبيّة، وهي أفضل الخلوات.

- **انقطاع جذر العداوة**

فمن اتّصف بجميع مراتب التقوى، يسلم دينه وعقله وروحه وقلبه وجميع قواه الظاهرة والباطنة، وتسلم حفظته الموكلة به، ولا تملّ ولا تضجر ولا تستوحش منه. ومن كان بهذه الصفة، تكون معاملاته ومعاشرته مع صديقه وعدوّه بطريق السلامة، بل ينقطع جذر العداوة عن باطن قلبه، وإن كان الناس يعادونه. ومن لم يكن سالماً في جميع المراتب، فهو محروم من فيض السلام بمقدار عدم سلامته، وقريب من أفق النفاق بمقدار ذلك، نعوذ بالله منه، والسلام.

الهوامش

(*) مقتبس من كتاب الآداب المعنويّة للصلاة، للإمام الخمينيّ قدس سره، الباب الثامن، الفصلين الأوّل والثاني.
(1) العلّامة المجلسي، بحار الأنوار، ج 82، ص 307 - 308.
(2) الشيخ الطبرسي، مستدرك الوسائل، ج 7، ص 535.

تقدّم النساء ببركة الزهراء عليها السلام (*)

إنّ الرؤية الجامعة لهويّة المرأة في منطق الإسلام هي: الأمّ الصالحة، والزوجة الصالحة، والمجاهدة في سبيل الله، وفي الوقت نفسه ربّة المنزل ومديرته، وأيضاً العابدة للهَ تعالى. وقد أثبتت السيّدة فاطمة الزّهراء عليها السلام أنّ المرأة يمكنها أن تنجح في أداء هذه المهام، وأن تصل إلى أعلى درجات العصمة، وهذه كلّها من خصوصيّات هذه السيّدة العظيمة، وما على نساء أمّتنا إلّا الاقتداء بها.

- **المرأة في الإسلام**

في مسألة المرأة والأمّ، تختلف نظرة الإسلام وموقفه تُجاه المرأة اختلافاً تامّاً عن النظرة الغربيّة الرائجة، النظرة التي يحاولون نشرها في كلّ العالم بألف طريقة، وعبر منصّات واسعة النطاق على نحو عجيب.

نظرة الجمهوريّة الإسلاميّة مستمدّةٌ من الإسلام، وهي تقوم على تكريم المرأة واحترامها، وهي معاكسة للنظرة الغربيّة الرائجة إلى المرأة؛ أي النظر إليها كسلعة وأداة، فكرامة المرأة في نمط العيش الغربيّ ومنطقه وأسلوبه مهشّمة. لقد سمعتم أنّ واحدة من كبار المسؤولين الحكوميّين والعسكريّين الغربيّين أعلنت قبل مدّة أنّها تعرّضت للتحرّش الجنسيّ؛ أي حتّى النساء اللواتي يصلن إلى مراتب إداريّة واجتماعيّة وسياسيّة عالية، لسن محصّنات، ولا يأمنّ ضرر المنطق الغربيّ في شأن المرأة.

لا يوجد أيّ اختلاف بين الرجل المسلم والمرأة المسلمة في القيم الإلهيّة والإنسانيّة. كلاهما لديه مسؤوليّات مشتركة؛ فواجب الأمر بالمعروف مشترك، وواجب الخدمة مشترك، وواجب الجهاد في سبيل الله لكلّ منهما بخصوصه واجب بتعبير ما، ولا يخصّ رجلاً بعينه أو امرأة بعينها. ولكلّ منهما واجباته الخاصّة؛ فللمرأة واجبات، وللرجل واجبات خاصّة، والله – تعالى– خلق بُنيتهما الجسديّة والروحيّة بشكلٍ متناسب مع هذا الواجب، ومن أجل هذه الواجبات الخاصّة.

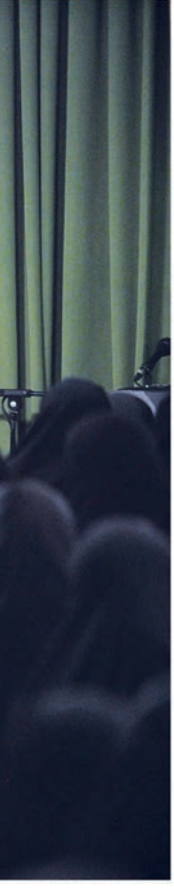

نُندّد كلّ التنديد بنمط العيش الغربيّ في ما يخصّ المرأة، وأسلوبه في التعامل معها

من منطلق هذه النظرة للإسلام ونظرة الجمهوريّة الإسلاميّة إلى المرأة -ونحن فخورون بهذه النظرة- نُندّد كلّ التنديد بنمط العيش الغربيّ في ما يخصّ المرأة، وأسلوبه في التعامل معها، ونظرته إليها، بل نؤمن أنّهم يظلمونها.

- **تقدّم النساء ببركة الإسلام**

تزعُم الدعاية الغربيّة أنّ النظرة الإسلاميّة تُعيق تقدّم المرأة وتطوّرها! هذه كذبة واضحة وكلام مُغرض تماماً. في بلدنا، لم يكن لدينا كثير من النساء المتعلّمات، ولا كلّ هؤلاء النساء الناشطات في الفعاليّات الاجتماعيّة والثقافيّة والعلميّة، وذوات الفهم والتحليل السياسيّ. ولم يكن لدينا كذلك كثير من الكاتبات والمترجمات والفنّانات بالمعنى الحقيقيّ للكلمة. كلّ ذلك [صار] ببركة الجمهوريّة الإسلاميّة، وببركة نظرة الإسلام إلى المرأة، وهي نظرة تكريم.

- **حضن الأسرة: أفضل التربية**

يقول بعضهم إنّ الحجاب يعيق تقدّم المرأة وتطوّرها. كلا! بالعكس، الحجاب يمنع ذلك الظهور في غير محلّه، فهذا ما يعيق مسيرة المرأة. اليوم، لدينا الآلاف من النساء العظيمات والبارزات في مختلف المجالات العلميّة، والعمليّة، والاجتماعيّة، والسياسيّة، والتقنيّة. وجميعهنّ يعشن بالحجاب الكامل.

حسناً، عندما ننظر إلى النساء بهذه النظرة، يصير دورهنّ في الأسرة بارزاً أيضاً، ويصير دور الأمّ والزوجة وربّة المنزل بارزاً، وهذا ما صار مُهمّشاً في الغرب يوماً بعد آخر. الأسرة في الغرب تسير نحو الاضمحلال. ففي حضن الأسرة، وُضعت الأسس الأولى والأهمّ للتربية الروحيّة والفكريّة للإنسان. المنزل هو أفضل بيئة لراحة جسم الإنسان وروحه، وهو أفضل حضن لإزاحة تعب الجسم والروح. إنّه أصدق بيئة للمحبّة، فلا يمكن تصوّر المحبّة في أيّ بيئة بقدر ما هي موجودة في الأسرة، وبين الأمّ والابن والأب والأزواج.

● الأمّ هي المحور

من المحور في مثل هذا الكيان؟ من الأساس؟ من مركز الدائرة؟ الأمّ هي محور الأسرة. أمّا ما تحاول أجهزة الدعاية الغربيّة، ومع الأسف بعض أفراد شعبنا المتأثّرين بالغرب، القيام به، هو التقليل من أهميّة ذلك أو الجهل به أو إخفائه.

لقد أدّت ربّات البيوت أعظم الخدمات، حتّى أولئك اللواتي ليس لديهنّ عمل خارج المنزل. من الضروريّ أن نفهم قيمة الخدمات التي تقدّمها النساء اللواتي فضّلن رعاية المنزل، مع أنّ الخدمات الاجتماعيّة خارج المنزل هي من مسؤوليّة المرأة أيضاً وستبقى كذلك، ولا إشكال فيه، لكن هذا هو الجزء الأكثر أهميّة في دور المرأة.

الهوامش

(*) تتمّة كلمة سماحته دام ظله، بتاريخ: 2021/2/3م.

في الكفر

عذاب النفس(*)

الشهيد السيّد عبد الحسين دستغيب

المؤمن يثبت دائماً مقابل الابتلاءات ولا ينهار؛ لأنّه يدرك أنّ فيها حكمة تعود إلى مصلحته، وله بربّه أمل أن يرفع تلك الابتلاءات عنه أو يجعلها مقابل شيء من عذاب الآخرة، ذلك العذاب الذي تعدّ ابتلاءات الدنيا أمامه صفراً.

قال تعالى في سورة النساء: ﴿إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ﴾ -أي من لا إيمان لهم- ﴿يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمونَ﴾ -مع فارق- ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ اللهِ مَا لاَ يَرْجُونَ﴾ (النساء: 104)؛ فأنتم ترجون من الله النجاة من البلاء والمغفرة والجزاء، وأولئك لا أمل لهم، بل يبقون معذّبين في ظلمة اليأس والحيرة.

● عذاب الكافر في الدارَين

يطبع الباطن يوم القيامة على الظاهر، ويُحشر كلّ شخص على صورته الملكوتيّة الخاصّة به؛ فالأشخاص الذين عاشوا الدنيا وكانت تطغى عليهم الصفات الحيوانيّة، وكانوا فاقدين روح الإيمان والحياة الطاهرة، يُحرمون يوم القيامة من الجمال الحقيقيّ، ويُقلبون على أقبح الصور، كما ورد في الرواية: "يُحشر بعض الناس على صور تحسن عندها القردة والخنازير"[1].

هنا، قد يُطرح هذا السؤال: أنتم تقولون إنّ لأهل الإيمان حياة طيّبة في الدارَين، والمؤمن يظلّ دائماً في النعمة والهناء والسعادة والسرور، وما عداه يكون دائماً في الألم والبلاء وأسير هوى نفسه وحبيس التعاسة والغمّ، في حين أنّا نرى كثيراً من أهل الإيمان في الدنيا يبتلون بأنواع الآلام والصعوبات، وفي المقابل، نرى الكثير من الذين لا إيمان لهم يتنعّمون سعداء مرحين. فما هو سبب ذلك؟

الجواب: إنّ غمّ عالم الطبيعة وألمه لا يجد طريقه أبداً إلى حديقة قلب المؤمن. وكلّ الصعوبات والآلام التي يمرّ بها المؤمن، لا تصيب إلّا

جسده، أمّا روحه فهي في مأمن من كلّ آفة، كما يقول القرآن الكريم: ﴿أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ (الأنعام: 82).

المؤمن في الدنيا ليس له "أمن" غير رضى خالقه

المؤمن في الدنيا ليس له "أمن" غير رضى خالقه، ولذا، فهو لا يبتلى بخيبة الأمل وعدم تحقّق مراده. ولأنّه يعلم أنّ الله معبوده ومعبود الآخرين، ويعرف أنّ لديه سبحانه القدرة والحكمة والعطف، ويعدّ نفسه عبداً له وهو مولاه، فلذلك لا يمكن أن يضطرب قلبه في الحوادث المؤلمة، والله سبحانه يفيض عليه السكون بسبب إيمانه"[2].

- **قلب الكافر خربة مرعبة**

كما أنّ الابتلاءات والصعوبات لا تجد طريقها إلى قلب المؤمن، ويقتصر تأثيرها في جسده وظاهره فقط، فكذلك المفرحات التي نراها لدى من لا إيمان لهم، إنّها تجمّل ظاهرهم ولكنّ قلبهم مكان موحش وخربة لا تعمر بهذه الأشياء، وهو أيضاً مكان مظلم سوف لن تنيره الشهوات، ويظلّ في خفقان واضطراب، ولا يمكن أبداً أن يطمئنّ بهذه المفرحات.

- **ألم الكافر لا نهاية له**

عندما يعجز من لا إيمان له في هذه الدنيا عن الوصول إلى المسلّيات التي تنسيه آلامه الداخليّة، ويصبح هدفاً لسهام البلاء، وتضيق في وجهه الدنيا من الفاقة والمرض وملاحقة الأعداء، وكذلك من شدّة ظلام اليأس وعدم الإيمان وعدم الاعتماد على الله، فإنّه يملّ من نفسه ومن الحياة المرّة، حتّى يتمنّى الموت وينتحر ظنّاً منه أنّ هذا يخلّصه

من الألم، مع أنّه مخطئ؛ فبالموت لا يفنى، بل سيظلّ يواجه مصير قلبه الموحش هذا باستمرار ولا نجاة له، ذلك أنّه ﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى**﴾ (طه: 124).

- **لذائذ الدنيا مشوبة بالمنغّصات**

الشخص الذي لا إيمان له، مهما كان سعيداً بحسب الظاهر، فإنّ باطنه في ضغط واضطراب، لأنّه:

أوّلاً: لا يحقّق جميع أمنياته، وأمنيات البشر لا حدّ لها ولا حصر، بل إنّه لا يحقّق واحداً بالمائة من رغباته وأمنياته بسبب المنغّصات، ولذا، فهو دائماً يحترق في نار محاربة المنغّصات ومحاولات التخلّص منها.

ثانياً: إنّه يخاف من زوال ما تحقّق له من أمنيات، ولأنّ ممتلكاته الماديّة معرّضة للفناء، فإنّ موته أو فناء الأمور الماديّة، يجعله يفترق عن ممتلكاته.

إنّ الإيمان بالله ويوم الجزاء فقط هو الذي يسعد القلب بما يمتلك، ويجعله لا يشعر بالخوف من فناء دنياه لأنّه يعلم أنّ ما بعد الدنيا أفضل من الدنيا، وإيمانه يبقى له، لذا، يظلّ فرحاً في الآخرة بفضل الله وكرمه[3].

الشخص الذي لا إيمان له، مهما كان سعيداً بحسب الظاهر، فإنّ باطنه في ضغط واضطراب

● **فلنضء قلوبنا بنور الإيمان**

يُعلم ممّا تقدّم جيّداً، أنّ كمال سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة هو في سلامة نفسه من مرض عدم الإيمان، تماماً كما أنّ كمال شقاء الإنسان في الدارَين يكمن في مرض عدم الإيمان. وعليه، يجب علينا أن نبذل أكبر الجهد في مجال كسب الإيمان وزيادته؛ فبإشراقة القلب بنور الإيمان نشفى من كثير من الأمراض، فلنشفِ قلوبنا من مرض الجحود وعدم الإيمان المهلك الذي هو بدوره سبب وجود كثير من الأمراض النفسيّة الأخرى أو في زيادتها.

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿**اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ**﴾ (البقرة: 257)، هو أنّ الله يُخرجهم من ظلمة الذنوب إلى نور التوبة والمغفرة. إذاً، أساس كلّ شيء هو الإيمان، وببركته تزول الأدران.

● **الإيمان: مرتبة اليقين**

علينا أن نسجّل هنا أنّ المراد بالإيمان، الذي هو سبب التطهير من أمراض القلب، إنّما هو اليقين بمراتب التوحيد والمعاد؛ فمن رأى بنور اليقين أنّه مخلوق لله تعالى وعبد له، وأدرك أنّ كلّ ما في يده مهما كان إنّما هو مستعار، وعلم أنّ رجوع الجميع ومصيرهم إلى عالم الجزاء، فشخص من هذا القبيل لا يبقى عنده مجال للبخل والحسد والحرص والعداوة، ذلك أنّه بإشراق نور اليقين، يتبدّد ظلام هذه الأمراض. وإذا كان لبعضها أثر في أحد، فلأنّ اليقين غير موجود لديه، أو أنّه ضعيف.

● **اليقين: أساس الاعتقادات**

إذاً، يجب على طالب القلب السليم ومريد سعادة الدنيا والآخرة أن يحصل على اليقين، الذي يشكّل أساس الاعتقادات وعلاج كثير من الأمراض. ويجب أن يكون هذا المراد مقدّماً على كلّ مراد آخر.

الهوامش

(*) مقتبس من كتاب: القلب السليم، الشهيد عبد الحسين دستغيب، ج1، ص 50 - 56.

(1) الشيخ القاشاني، شرح فصوص الحكم، ص 188.

(2) ﴿هُوَ الَّذي أَنزَلَ السَّكِينَةَ في قُلُوبِ الْمُؤْمنينَ﴾ (الفتح: 4).

(3) ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ﴾ (يونس: 58).

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ* إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ* نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾، (يوسف: 1-3).

إعداد: هيئة التحرير

● **فائدة قرآنيّة**

قال تعالى: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلاَ تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ* الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ * وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ﴾ (الأنعام: 81-83).

تأتي هذه الآيات المباركة في معرض جواب نبيّ الله إبراهيم عليه السلام، وذلك بعد أن حاجّه قومه من المشركين في الله وتوحيده؛ ولقد كان ردّه عليه السلام بمنزلة قاعدة قرآنيّة يمكن تسميتها (نظريّة الأمن) من عذاب الخالق. هذه النظريّة التوحيديّة الأصيلة تخبر عن حقيقة وجوديّة لها تبعات وآثار في الدنيا والآخرة، ويقابلها العدميّة الوجوديّة للصنميّة. فالمؤمن هو ﴿أَحَقُّ بِالأَمْنِ﴾ من المشرك.

● **من أساليب القرآن الكريم: الالتفات**

من أهمّ الخصائص الأسلوبيّة للقرآن الكريم، هو الانتقال من أسلوب إلى آخر، كالانتقال من أسلوب التحدّث عن الغائب إلى أسلوب الخطاب، ومن استخدام ضمير المتكلّم إلى استخدام ضمير الغائب، ومن التعبير بالواحد إلى التعبير بالجمع. وقد ورد هذا الأسلوب بوفرة في القرآن الكريم. ومن موارده سورة الفاتحة؛ حيث عبّر تعالى عن ذاته المقدّسة بالغائب في قوله ﴿الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الفاتحة: 2)، ثمّ بضمير المُخاطب

من أهمّ الخصائص الأسلوبيّة للقرآن الكريم، هو الانتقال من أسلوب إلى آخر

في قوله: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ (الفاتحة: 5)؛ ذلك أنّ للحمد معنى دون العبادة؛ ولأجل تركيز طبيعة العلاقة التي تربط العباد بربّهم، تدرّج التعبير من الغائب في أوّل السورة والآيات التي تتلوها، إلى آية العبوديّة التي حصل التفاتٌ فيها بضمير المخاطب؛ تناسباً مع حالة العبوديّة لله وما تستدعيه من استشعار الحضور بين يدي الله تعالى دون حاجز؛ تمهيداً للانتقال إلى خطاب الدعاء ﴿**وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾.

- **قصّة قرآنيّة: صاحب الجنّتين**

ذكر الله تعالى في سورة الكهف المباركة قصّة على هيئة حوار بين شخصين، أحدهما صاحب بستانَين وهو كافر ثريّ، والآخر مؤمن فقير.

يقول تعالى في وصف جنّتي الأوّل أنّهما كرمان من كروم العنب على أنواعها وألوانها، قد حفّهما الله بجذوع نخل، ﴿**كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا**﴾ (الكهف: 33)؛ قد بلغت الأشجار من الرشد مبلغ الإثمار التامّ وأوانه، بحيث لم تنقص من إثمارها حبّة من الأُكل، ﴿**وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا**﴾ (الكهف: 33)؛ سقاية لا تنقطع. وبدأ الحوار في طريق الرجلين، فقال صاحب الجنّتين للمؤمن: ﴿**أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا**﴾ (الكهف: 34)؛ (نفراً) بمعنى الولد والخدم. وبهذه الخطوة المنحرفة من الاستقلال عن مُلكيّة الله تعالى دخل جنّته: ﴿**وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ**﴾ (الكهف: 35)، ثمّ قال مغترّاً: ﴿**مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا**﴾ (الكهف: 35)؛ وكأنّه يعتقد أنّ كلّ تلك البساتين لن تفنى أبداً. ثمّ تسلّل الشكّ إليه: ﴿**وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً**﴾ (الكهف: 36)، وبتلك الأماني

تعبير ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَـى كِتَابِهَا﴾ يوحي بـأنّ لكلّ أُمّـة كتاباً يتعلّق بأفرادها جميعاً

النفسيّة والعقيدة الفاسدة، ذهب إلى دعوى معروفة لدى بني إسرائيل من التفضيل بالأموال والأولاد بدون استحقاق؛ مُقسِماً بأن كان هنالك من حساب: ﴿**وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَباً**﴾ (الكهف: 36). حينها، أبطل المؤمن تلك الدعوى بقوله: ﴿**أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً**﴾ (الكهف: 37)؛ يعني أتكفر بالخالق باستقلالك عنه ثمّ تنفي المعاد ثمّ ترجع إليه بكرامة أنّك من تراب؟!

يكمل فيقول: ﴿**لَّكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً**﴾ (الكهف: 38)[1] يعني: أنت كافر لكنّي مؤمن موحّد، ﴿**وَلَـوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاء اللهُ**﴾ (الكهف: 39)؛ وبيّن له كيف كفر: هلّا قلت عند دخول جنّتك والنظر إلى ما رزقك الله منها، ما شاء الله! اعترافاً بأنّها وخيراتها؛ إنّما رُزقتها بمشيئة الله، إن شاء تركها عامرة، وإن شاء خرّبها. ثمّ هلّا قلت: ﴿**لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ**﴾ (الكهف: 39) إقراراً بأنّ ما قويت به من عماراتها وتدبير أمرها؛ إنّما هو بمعونته وتأييده، ثمّ قال: ﴿**إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا**﴾ (الكهف: 39)، فلا بأس، الأمر إلى ربّي. ثمّ توجّه، ودعا إلى الله: ﴿**فَعَسَى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاء فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقاً**﴾ (الكهف: 40). والحسبان من كثرة الحساب؛ أي يرسل على جنّتك مرامي العذاب كقطر السماء، من ريح، أو بَرد، أو صاعقة فتصبح أرضاً خالية من الشجر والزرع، أو يصبح ماؤها غائراً في الأرض. إلّا أنّ ذلك المؤمن العالم بأسرار الاقتدار في القلوب العامرة بالإيمان والتوحيد، دعا على كروم المشرك بالحسبان دون الدعاء على الولْدان.

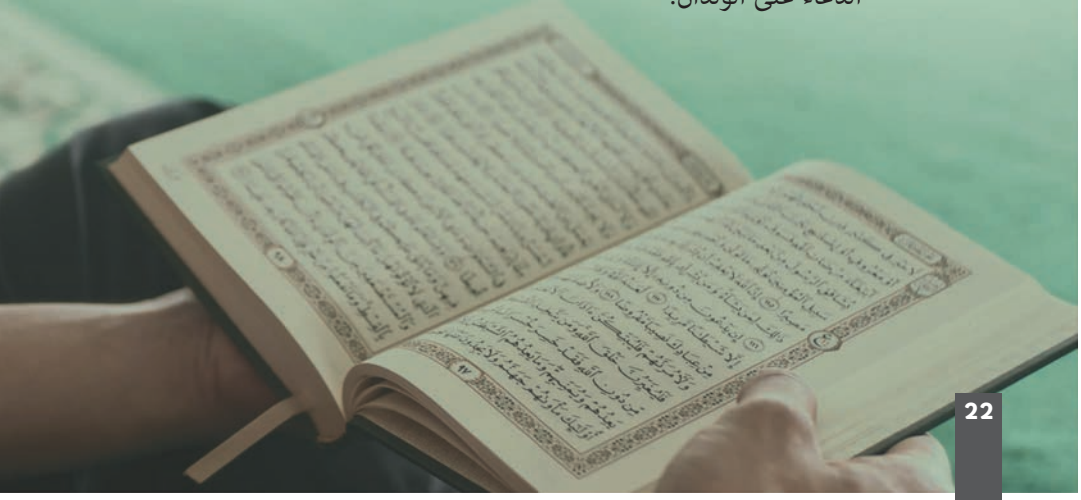

وأتاه العذاب، ﴿**وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ**﴾ (الكهف: 42)؛ حوصر بالعقاب بعد أن كانتا معروشتين ومحفوفتين بالنعم؛ ﴿**فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا**﴾ (الكهف: 42) وعلى عمارتها ﴿**وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا**﴾ (الكهف: 42)؛ سقط عرشه معها وكأنّ صاحبها خرّ معها على ركبتيه وليس له إلّا الندم وتمنّي المستحيل. فقال: ﴿**يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا**﴾ (الكهف: 42)، في المقابل ﴿**وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللهِ**﴾ (الكهف: 43)[2].

● آية وتفسير

قال تعالى: ﴿**وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ (الجاثية: 28).

تجسّد الآية مشهد القيامة بتعبير بليغ مؤثّر: "وترى"، (جثا) (جثياً)؛ الجثو هو بروك الناس على الركبتين أو على أطراف الأصابع[3]، فلا يستطيعون القيام بما هم فيه، وتلك جلسة المخاصم والمجادل. ويستفاد من كلمات المفسّرين أنّ أصحاب الدعوى في الماضي كانوا يجلسون على هذه الهيئة في مجلس القضاء ليُمَيّزوا عن الآخرين[4]، أمّا يوم القيامة، فالجميع جاثون لمحاكمتهم في تلك المحكمة الكبرى. ويمكن أن يدلّ ذلك على استعداد الناس عامّة لتقبّل أيّ حكم يصدر بحقّهم؛ لأنّ من كان على أهبّة الاستعداد، يجثو على الركب[5].

ثمّ تبيّن الآية أنّ تعبير ﴿**كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا**﴾ يوحي بأنّ لكلّ أُمّة كتاباً يتعلّق بأفرادها جميعاً، مضافاً إلى صحيفة الأعمال الخاصّة بكلّ فرد، ذلك أنّ للإنسان نوعين من الأعمال: الأعمال الفرديّة، والأعمال الجماعيّة، وتفيد وجود نوعين من صحائف الأعمال. والتعبير بـ "تدعى" يوحي بأنّ هؤلاء يُدعون إلى قراءة ما في كتبهم، والمراد الدعوة إلى الحساب على ما ينطق به كلّ فرد وإحصائه الأعمال بشهادة قوله: ﴿**الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾. والمعنى: وترى أنت وغيرك من الرائين كلّ أمّة من الأمم جاثيةً كالخاضع الخائف، وكلّ أمّة منهم تُدعى إلى كتابها الخاصّ بها[6].

واسم السورة مقتبس من هذه الآية، و"الجاثية" إشارة إلى وضع الأمم في ساحة القيامة ومحكمة العدل الإلهيّ.

الهوامش

(1) العلّامة الطباطبائي، الميزان، ج13، ص208-209.
(2) الزوبعي، من أساليب التعبير القرآنيّ، ص 247.
(3) العلامة الطباطبائي، مصدر سابق، ج 18، ص157.
(4) الشيخ مكارم الشيرازي، الأمثل، ج 16، ص 227.
(5) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
(6) العلّامة الطباطبائي، مصدر سابق، ج 18، ص158.

من أحكام الرهن

الشيخ علي معروف حجازي

الرهن هو دفع المديون عيناً إلى الدائن كوثيقة ليستوفي دينه منها إذا لم يؤدّه المديون.

فلو أنّ شخصاً أراد أن يقرض مالاً لآخر، وأراد أن يطمئنّ باسترداد ماله، فيطالب برهن (كالذهب)، بحيث إذا لم يسدّد المقترض القرض عندما يحين الأجل، فيحقّ للمقرِض أن يأخذ قيمة ماله من الرهن.

لا يشترط في الرهن أن يكون ملكاً للمدين، فيجوز لشخص أن يرهن ماله من أجل دَين غيره

- **كيف يقع الرهن؟**

يقع الرهن بعقد لفظيّ بحصول إيجاب من الراهن الذي يرهن شيئاً لأجل الاقتراض، وقبول من المرتهن الذي يقرض المال، وكذلك بأيّ لفظ يدلّ على المطلوب، كقول الراهن: "رهنتك"، فيقول المرتهن: "قبلت".

ولا يشترط فيه اللغة العربيّة، فيجوز بأيّ لغة كانت. ويصحّ أن يقع بالمعاطاة الفعليّة.

- **شروط المتعاقدين**

أولاً: يشترط في الراهن خمسة أمور:

1. البلوغ.
2. العقل.
3. القصد.
4. الاختيار.
5. عدم الحجر بسبب السفه أو الفلس.

فلا يصحّ الرهن من الصبيّ، والمجنون، وغير القاصد (كالهازل والنائم...)، والمكرَه، والمحجور على ماله لسفه أو فلس.

ثانياً: يشترط في المرتهِن أربعة أمور:

1. البلوغ.
2. العقل.
3. القصد.
4. الاختيار.

- **شروط المرهون**

لا يشترط في الرهن أن يكون ملكاً للمدين، فيجوز لشخص أن يرهن ماله من أجل دَين غيره. كما لا مانع شرعاً من رهن المستأجِر العينَ المستأْجَرة فيما إذا كان المستأجِر مُجازاً في رهنها. ويشترط في العين المرهونة ستّة أمور:

الأوّل: قبضها من المرتهن، ومع عدم القبض لا تصحّ.

الثاني: أن تكون عيناً، فلا يصحّ رهن المنفعة (كاستعمال السيّارة).

الثالث: أن تكون مملوكة يمكن قبضها، ويصحّ بيعها، فلا يصحّ رهن السمك في البحر -مثلاً-؛ لعدم إمكان قبضه قبل صيده. ولا يصحّ رهن ما لا يُملك شرعاً (كالخمر)؛ لعدم صحّة بيعه.

الرابع: أن تكون ملكاً طلقاً، فلا يصحّ رهن المحبوس كالوقف.

الخامس: أن تكون معيّنة دون إبهام.

السادس: أن تكون معلومة ولو على نحو الإجمال، ولو بأن يُعرف أنّ لها قيمة ماليّة. ولا يجب معرفة نوعها وجنسها، فلو رُهن ما في الصندوق فهذا يكفي لتحقّق صحّة الرهن، بشرط أن يعلم بأنّه ذو قيمة ماليّة.

- **شروط ما يرهن عليه**

لا فرق في الدين الذي يجوز الرهن عليه بين أن يكون حاصلاً من القرض أو غيره، فلو باع الراهن بثمن مؤجّل جاز جعل الرهن عليه، أو إذا استأجر بأجرة مؤجّلة فله أن يجعل الرهن على الأجرة.

ويشترط في ما يرهن عليه أمران:

الأوّل: أن يكون ديناً، فلا يصحّ الرهن على غير الدين. فلو جعل الراهن رهناً على عين مُعارة غير المضمونة (مأخوذ استعارة) فلا يصحّ الرهن؛ لأنّ العين المعارة لا يجب ضمانها إذا تلفت بدون تعدّ ولا تفريط.

الثاني: أن يكون الدين ثابتاً في الذمّة، فلا يصحّ الرهن على ما سيقترضه فيما بعد.

- **بيع الرهن**

في الموارد التي يجوز فيها للمرتهن بيع عين الرهن من أجل استيفاء دَينه منها، يجب أن تباع العين المرهونة بأعلى قيمة ممكنة، فإذا بيعت بأزيد من دَين المرتهن وجب عليه بعد أخذ حقّه منها إرجاع الباقي إلى مالكه الشرعيّ، فإن كان المالك الشرعيّ ميتاً فينتقل الزائد إلى الورثة.

- **استئجار العين المرهونة**

إذا استقرض شخص من آخر مبلغاً معيّناً إلى أجَل، ورهن ملكه عنده على القرض، فلا يجوز للمدين أن يقوم باستئجار الرهن نفسه من المرتهن بمبلغ معيّن لمدّة معيّنة؛ لأنّ مثل هذه المعاملة حيلة للحصول على القرض الربويّ، فتكون محرّمة شرعاً وباطلة.

هي أحكام دقيقة، وجب على كلّ راهن ومرتهِن الاطّلاع عليها قبل الإقدام على هذا النوع من المعاملات، حتّى يكون صحيحاً شرعاً.

جهاد التبيين

كلمة حقّ في وجه الباطل

- جهاد التبيين: مسؤوليّتنا جميعاً
- مقوّمات جهاد التبيين
- أثر جهاد التبيين في الثورة الإسلامية
- جهاد التبيين في تراث المعصومين عليهم السلام
- السيّدة زينب عليها السلام مسيرة جهاد في بيان الحقّ

جهاد التبيين:
مسؤوليّتنا جميعاً(*)

سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله)

أثار الإمام الخامنئيّ دام ظله، في السنوات الماضية، أهميّة جهاد التبيين، وبات سماحته يطرح هذا الموضوع كثيراً في الآونة الأخيرة، فلا يعدّه أمراً مستحبّاً، وإنّما ينظر إليه كأمر واجب وضروريّ وفوريّ، غير قابل للتأجيل.

وليس جهاد التبيين مسألة جديدة وطارئة، وإنّما تمتدّ جذوره إلى أكثر من ألف عام، حيث مارسه الأنبياء والأئمّة عليهم السلام، وهو ما سنتعرّف إليه في هذا المقال.

• أوّلاً: الأنبياء عليهم السلام ومهام جهاد التبيين

1. التبيين المهمّة الأساسيّة: إنّ العمل الأوّل والأساسيّ للأنبياء والرسل عليهم السلام هو تبيين الحقائق والوقائع للناس، وهذا ما يبيّنه الله سبحانه وتعالى في قوله: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللهُ مَن يَشَاء وَيَهْدِي مَن يَشَاء وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ (إبراهيم: 3)؛ فالأنبياء عليهم السلام كانوا يأتون إلى الناس بدعوة الحقّ، فيبيّنون لهم الحقائق والوقائع،

ويدعونهم إلى عبادة الله الواحد، لا الكواكب والأصنام والأخشاب والحيوانات، لما فيه نجاتهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة.

ليس جهاد التبيين عملاً تبليغيّاً بسيطاً، إنّما هو عمليّة جهاد، بسبب ما يتطلّبه من تضحيات ومشقّة وتعب

2. **مهمّة عسيرة:** لم تكن مهمّة الأنبياء عليهم السلام سهلة وبسيطة، بطبيعة الحال، وإنّما كان ثمّة من يعترض طريقهم في نشر دعوة الحقّ، ويواجههم، ويتصدّى لهم بشتّى الأشكال، وصولاً إلى استخدام العنف والقتل. ولهذا السبب، يعدّ هذا العمل نوعاً من أنواع الجهاد؛ لأنّه ليس عملاً تبليغيّاً ودعويّاً وثقافيّاً عاديّاً وبسيطاً، إنّما هو عمليّة جهاد، بسبب ما يتطلّبه من تضحيات ومشقّة وتعب؛ فلم يكن من السهل على كلّ نبيّ من الأنبياء عليهم السلام أن يأتي إلى قوم أو مجتمع أُلِف عبادة الأصنام لمئات السنين، ويقول له أنّ هذه الأصنام التي يعبدها لا قيمة لها، وهي لا تنفع ولا تضرّ، ولا تحيي ولا تميت، لا بل كان يدعوهم إلى عبادة الإله الواحد، وهذا الأمر كان يستغرق وقتاً طويلاً وجهداً كبيراً.

وكان الأنبياء عليهم السلام يقفون أيضاً في وجه ثقافة المجتمع السائدة آنذاك، التي كان يستغلّها الحكّام والطبقات الغنيّة في تلك المجتمعات، والتي كانت تقوم على التمييز العرقيّ والعنصريّ، والتمييز بين الجنسين، وكذلك التمييز على أساس اللون، واللغة، والغنى والفقر، والقوّة والضعف.

3. **ثباتٌ وقوّةٌ:** كان من الطبيعيّ أن يقف هؤلاء الطغاة في وجه تلك الدعوات، وهذا ما أدركه جيّداً الأنبياء عليهم السلام جميعهم، الذين كانوا يدخلون في تحدٍّ كبير قاسٍ وعنيف لتحقيق الغايات التي جاؤوا من أجلها. الأمر الذي كان يتطلّب جرأة وشجاعة، وهو ما تحلّى به أنبياؤنا جميعاً، حتّى يتمكّنوا من الوقوف في وجه هذه الموجة العاتية، وفي وجه هؤلاء الفراعنة والنماردة والطواغيت والطبقة الحاكمة المستبدّة الظالمة؛ فلم يخافوا، أو يتزلزلوا، أو يتراجعوا أمام أيّ ترغيب أو ترهيب أو تعذيب أو تهديد بالقتل. وقد واجه أنبياؤنا عليهم السلام شتّى أنواع الترهيب والتعذيب، مع العلم أنّهم لم يحملوا سيفاً في وجه أحد، وإنّما كان سلاحهم جهاد التبيين؛ فتعرّضوا للشتائم والإهانات، والاتّهام بالسحر والجنون، كما حصل مع النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله، وتعرّضوا كذلك للأذى

الجسديّ، وصولاً إلى طردهم من قراهم وعزلهم، فضلاً عن محاولات قتلهم، كما حصل مع النبيّ إبراهيم عليه السلام، عندما رُمي في النار.

والأمر نفسه حصل أيضاً مع أتباع الأنبياء عليهم السلام وأصحابهم، فقُطّعت أيديهم وأرجلهم ليتراجعوا عن مواقفهم، وقُرّضوا بالمقاريض، والأمثلة على ذلك كثيرة في كتب التاريخ. ومع ذلك كلّه، لم يستسلم أنبياؤنا وأتباعهم، ولم يتراجعوا عن إيمانهم، لا بل ثبتوا على مواقفهم العقائديّة والإيمانيّة والفكريّة.

- **ثانياً: الحركة الحسينيّة وجهاد التبيين**

1. **التبيين عنوان الحركة الحسينيّة:** الحركة الحسينيّة، أيضاً، حركة إيمانيّة وجهاديّة منذ اللحظة الأولى التي وقف فيها الإمام الحسين عليه السلام في قصر الأمير الأمويّ في المدينة رافضاً البيعة ليزيد، وقائلاً كلمته المعروفة. لقد كان جهاد التبيين عنواناً كبيراً لهذه الحركة من بدايتها إلى نهايتها؛ أي منذ اتّخاذ القرار في المدينة وحتّى الشهادة وما بعدها. فالإمام الحسين عليه السلام كان يعلم منذ اللحظة الأولى لخروجه من المدينة إلى أين هو ذاهب والمصير الذي ينتظره. كان على علم واضح جدّاً بالمكان والزمان والعدوّ والأحداث، وكان يعلم أنّه ماضٍ وصحبه إلى الشهادة.

لقد قام الإمام الحسين عليه السلام من أجل أن يحقّق مجموعةً من الأهداف. ولو انتهى الأمر عند دفن أجساد الشهداء الطاهرة بعد معركة كربلاء في العاشر من محرّم، ولم تقم السيّدة زينب عليها السلام والإمام زين العابدين عليه السلام بنقل كلّ ما حصل في تلك المعركة، فضلاً عن شرح أهدافها، ونقل الوقائع وتبيينها، إلى كلّ البشريّة في ذاك الزمان، وإلى كلّ الأجيال الآتية إلى قيام الساعة، فلو حصل ذلك كلّه، لما حقّقت ثورة الحسين عليه السلام أهدافها، ولما وصلنا شيء منها أبداً؛ لأنّ هذه الثورة لم تنته بعد مصرعه عليه السلام وأهل بيته وأصحابه، وإنّما بدأت بعد هذه الشهادة المباركة بمهمّة جهاد التبيين.

2. **قائدٌ حكيمٌ:** كان الإمام الحسين عليه السلام يدرك جيّداً أنّه بحاجة إلى قائد حكيم ومخلص يؤدّي مهمّة عظيمة وخطيرة وجوهريّة، يتوقّف عليها كلّ الإنجاز، ومن دونها تضيع الدماء والأجساد، وهي مهمّة التبيين. ما

كان يقتضي أن يتحلّى ذاك القائد بالفهم والمعرفة والبيان والبلاغة والفصاحة والبصيرة، والشجاعة والصلابة حتّى يكون قادراً على الثبات في المواقف الصعبة والمهولة التي سيشهدها أمام عينيه، وأن يكون مدركاً لأهداف الثورة الحسينيّة، فضلاً عن قدرته على مخاطبة العقول والقلوب والتأثير عاطفيّاً في الناس. وكان يجب أيضاً أن يحظى بمكانة اجتماعيّة مرموقة بين الناس حتّى يصغوا إليه باحترام، ويؤثّر فيهم. فضلاً عن ذلك، كان الإمام عليه السلام يدرك أيضاً أنّه بحاجة إلى ضمانة كي لا يُقتل ذلك الشخص، وحتّى يقوم بالمهمّة المطلوبة منه، وهذه الضمانة تقتضي أن يختار امرأة لتأدية هذا الدور؛ لأنّ المنطق في ذلك الوقت كان يقضي أن لا يُقدم هؤلاء على قتل امرأة.

لقد كان جهاد التبيين عنواناً كبيراً للحركة الحسينيّة منذ بدايتها إلى نهايتها

3. **خطّةٌ مدروسةٌ:** إنّ مرافقة السيّدة زينب عليها السلام لأخيها الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء في تلك الرحلة الخطيرة، وتركها لزوجها وعائلتها، لم يكن لأسباب أخويّة وعاطفيّة وعائليّة، وإنّما كان قراراً ينطلق من

خطّة مدروسة وتدبير إلهيّ له علاقة بالمهام الموكلة لهذين العظيمين في حادثة كربلاء، الحسين وزينب عليهما السلام. لا بل نستطيع أن نقول أكثر من ذلك، إنّ السيّدة زينب عليها السلام أُعدّت، منذ طفولتها، وهُيئت وعُلّمت وثُقّفت ورُبيّت وجُهّزت لهذه المهمّة الإلهيّة العظيمة التي كان يتوقّف عليها حفظ الإسلام إلى قيام الساعة، وعندما أنجزت المهمّة غادرت هذه الحياة.

وإنّ مجرّد انتقال موكب السبايا من مكان إلى آخر، كان كافياً ليُحدث هزّة كبيرة لدى الناس، الذين اكتشفوا أنّ هؤلاء السبايا هنّ بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ بن أبي طالب عليه السلام وفاطمة الزهراء عليها السلام، وزوجات الحسن والحسين عليهما السلام.

أمّا التأثير الأقوى، فكان في الكوفة، عندما وقفت السيّدة زينب عليها السلام صلبةً شامخةً أمام عبيد الله بن زياد الذي سألها: "كيف رأيت صنع الله بأخيك؟"، فأجابته بتلك الإجابة المدوّية، التي لا تزال أصداؤها إلى يومنا هذا: "ما رأيتُ إلّا جميلاً"[1]. وكذلك الأمر في مجلس يزيد في دمشق، حيث وقفت أيضاً قويّة راسخة أمام الطاغية يزيد وهي تخطب ببلاغة أبيها أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، والجميع يصغون إليها ويبكون من شدّة تأثّرهم.

- **ثالثاً: مسؤوليّتنا في جهاد التبيين**

1. **مسؤوليّةٌ جماعيّةٌ:** عندما نأتي إلى زماننا المعاصر، نجد أنّ المقاومة مارست جهاد التبيين أيضاً، على مدى أربعين عاماً، من خلال علمائنا ومشايخنا وإخواننا وأخواتنا، الذين لعبوا دوراً مهمّاً في تلك المرحلة في الدعوة إلى المقاومة والتأييد لها ومساندتها، ويأتي في مقدّمتهم الإمام الخمينيّ قدس سره والسيّد عبّاس الموسويّ

والشيخ راغب حرب (رضوان الله عليهما) وغيرهم الكثير. فالمقاومة ليست عملاً مسلّحاً فقط، وهي ما كانت لتستمرّ وتتعاظم وتكبر لولا جهاد التبيين.

أمّا نحن، فكيف نستفيد من جهاد التبيين؟ وما هي مسؤوليّاتنا تجاهه؟

يقول الإمام الخامنئيّ دَامَ ظِلُّهُ: إنّ جهاد التبيين هو واجب حتميّ وفوريّ، بمعنى أنّه يجب عدم تأجيله، بل القيام به في وقته حتّى يقوم بالتأثير المطلوب.

جهاد التبيين واجب حتميّ وفوريّ، بمعنى أنّه يجب عدم تأجيله، بل القيام به في وقته

وهو أيضاً مسؤوليّتنا كلّنا، فعلى الجميع: من علماء، وخطباء، وأساتذة، ومثقّفين، وشعراء، وأدباء، وفنّانين، وكتّاب، ورجال، ونساء، وشباب، وشابّات، وغيرهم أن يبيّنوا ويشرحوا ويوضّحوا للآخرين، كلّ ضمن دائرة علاقاته ومحيطه، وحسب قدرته في التأثير على الآخرين. إنّها مسؤوليّة كبيرة على عاتقنا، خصوصاً في هذا الزمن الخطير الذي نعيشه، في ظلّ ما تقوم به قوى الكفر والاستكبار والطغيان والاستبداد والنهب العالميّ، التي لا توفّر مالاً ولا سلاحاً ولا تهديداً لتحقيق أهدافها الشيطانيّة، سواء بالحصار أو بالعقوبات أو بالتجويع، وعبر استخدام وسائل الإعلام والإنترنت والمال.

2. **مواجهة مخطّطات الإفساد:** إنّنا جميعاً، شعوب هذه المنطقة، مستهدفون في تلك المخطّطات، التي لا تسعى وراء تحقيق أهداف سياسيّة وعسكريّة وعقوبات اقتصاديّة فقط، وإنّما تعمل أيضاً، وخصوصاً الولايات المتّحدة الأميركيّة وبعض القوى الغربيّة، على إفساد البشريّة أخلاقيّاً وروحيّاً، عبر الترويج لقضايا لا تمتّ إلى الأديان السماويّة والأخلاق بصلة، يأتي في مقدّمتها قضيّة المثليّة الجنسيّة، التي باتت في قائمة الأولويّات التي تسعى تلك الدول إلى تكريسها، لا بل إلى فرضها أحياناً، في حين أنّها تشكّل خطراً كبيراً يتهدّد كلّ المجتمعات، الأمر الذي يتطلّب منّا جميعاً الاستنفار بهدف مواجهتها والتصدّي لها دون أيّ تأجيل أو تأخير، وقبل فوات الأوان، حيث يصبح من الصعب السيطرة عليها أو دفع خطرها.

الهوامش

(*) من كلمة لسماحته (حفظه الله) في الليلة السابعة من عاشوراء 1443هـ تاريخ 2022/8/4م.

(1) العلّامة المجلسي، بحار الأنوار، ج 45، ص116.

مقوّمات جهاد التبيين (*)

الشيخ علي رضا بناهيان

بعد صدور الأمر بجهاد التبيين من قِبل سماحة الإمام السيّد عليّ الخامنئيّ دام ظله، وعدّه واجباً عينيّاً فوريّاً، فقد وجب على كلّ واحد منّا القيام به، بحدود قدراته إمكاناته. فإذا كان جهاد التبيين واجباً، فإنّ إعداد مقدّماته واجب كذلك؛ كما هو الحال بالنسبة إلى المقاوم؛ إذ عليه أن يتسلّح بأسلحته الخاصّة قبل التوجّه إلى المعركة العسكريّة: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ﴾ (الأنفال: 60). من هنا، وحتّى يُحدث التبيينُ تغييرات في حياة كلّ واحد منّا، وفي ساعات برنامجنا اليوميّ؛ أي يُحدث الأثر المرجوّ منه، لا بدّ من توافر مجموعة من المقوّمات.

- **مقوّمات أساسيّة**

1. **اكتساب المهارات البيانيّة:** يتّخذ كثير من الناس مواقف ثوريّة مهمّة للغاية، ولكنّهم لا يملكون قوّة البيان والخطابة. لذلك، على كلّ فرد في المجتمع، من ربّة البيت، إلى العامل، والطالب، وغيرهم، أن يمتلك مجموعة من المهارات التي تساعده في أداء مهمّة جهاد التبيين؛ فإذا أراد أحدهم مثلاً، تصميم ملصق (بوستر) من أجل نشره عبر وسائل التواصل الاجتماعيّ، فيجب أن يجيد استخدام هذه الوسائل، ويمتلك مهارات كتابة النصّ والتغريد، إلى المهارات المتعلّقة بالتحرير والتصوير، وإنشاء المقاطع المرئيّة.

لذلك، الجميع مطالب بالتدرّب على مهارة الكلام، والمناظرة، والكتابة والبيان، خصوصاً عبر الوسائط الافتراضيّة، حيث يجب أن يكون الجميع نشطاً في تلك الشبكات، نظراً إلى دورها المهمّ جدّاً في أيّامنا هذه.

2. **التنميّة المعرفيّة:** يجب أن ننمي معلوماتنا، إلى جانب امتلاك المهارة والقوّة. يجب التوجّه نحو الدراسة؛ لأنّها تنمي معرفة المرء ووعيه، فيستثمرها بشكلٍ صحيح، ويعرف عندها ماذا يريد قوله. فمن يمتلك القوّة في التعبير، ولديه خطّة للشرح، يتوجّه تلقائيّاً نحو الدراسة. لا بدّ في هذا المجال من التوجّه نحو دراسة آيات القرآن، وكلمات أهل البيت عليهم السلام، فضلاً عن الأحداث التاريخيّة؛ لأنّ هذا النوع من الدراسات يساعدنا في ما نريد قوله، ويفيدنا جدّاً في جهاد التبيين. مع الأسف، بعض الأشخاص لا يقرأون كلام الإمام الخمينيّ قدس سره والإمام القائد دام ظله، وإنّه لأمر غريب، ومؤلم! فنحن، الذين نسمع أقوالهم، ثمّ نقرأُها مرّات عدّة، يتكشّف لنا في كلّ مرّة شيء جديد. يجب التشديد على أن نكون مجتهدين ومنتبهين، فندرس ونطالع جيّداً. إنّ تاريخ الإسلام يحفل بأشياء كثيرة يجب أن نقرأها ونتأمّلها جيّداً؛ إذ يجب دراسة العديد من الآيات القرآنيّة، أو الأحاديث، أو الأحداث التاريخيّة، خصوصاً غير المشهورة منها، لأنّها تفتح لنا آفاقاً أوسع في العلم والمعرفة.

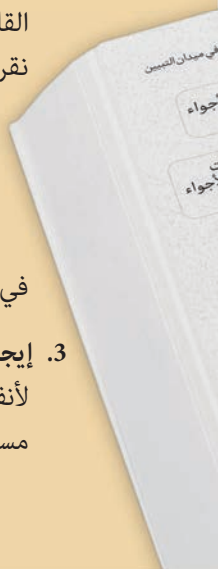

3. **إيجاد الجمهور وتحديده:** يجب أن نكون قادرين على إيجاد جمهور لأنفسنا، ومحاولة جعل الآخرين يستمعون إلى كلماتنا، فهذه أيضاً مسؤوليّتنا. علينا أن نمضي قُدماً، ونخطّط لأنشطتنا الترويجيّة الخاصّة، في

طريق جهاد التبيين، فلا ننتظر أن يدعونا أحد للقيام بذلك. فرسول الله ﷺ انطلق ليجد جمهوراً؛ فذهب إلى الطائف وعاد، مع أنّ أحداً لم يؤمن به هناك. "طبيب دوّار بطبّه" هذا هو المطلوب؛ أي أن نبادر إلى البحث عن جمهورنا في كلّ مكان، لقول كلمة الحقّ: في الحيّ أو المدينة أو البلدة، حيث سنجد بالتأكيد الكثير من الجماهير. ولنتّخذ، نحن المتديّنون، السيّدة الزهراء عليها السلام قدوةً لنا في هذا المجال؛ إذ ظلّت تنتقل من بيت إلى آخر، للتبيين، مدّة أربعين يوماً وليلة، دون كللٍ أو تعب.

4. **تشخيص الأولويّات:** تكون الكلمة الطيّبة بلا نفع، إذا لم تشخَّص لها الأولويّة. وهذا يعني أنّ جهاد التبيين يصبح بلا جدوى إذا كان دون تصميم، أو تخطيط، أو توجيه محدّد في زمان معيّن؛ فيبدو كأنّ أحداً يمسك بمسدّس، ولكنّه لا يعرف في أيّ اتّجاه يصوّبه، فيبدأ بإطلاق النار بشكلٍ عشوائيّ، لدرجة أنّه قد يصيب نفسه. أمّا في جهاد التبيين، علينا أن نعرف المكان الذي ينشط فيه العدوّ، حتّى نعرف أين نوجّه رسائلنا وضرباتنا له.

فعلى من يريد القيام بهذه المهمّة، أن يلاحظ الأولويّات بناءً على تعليمات الإمام الخامنئي دام ظله؛ لأنّه يقظ دائماً، ويحدّد قيمة كلّ موضوع، ويدفع هذه الحركة إلى الأمام، فلماذا لا نتّبع تعليماته وإرشاداته؟ على سبيل المثال: واحدة من القضايا التي يوليها سماحته أهميّة وأولويّة في أيّامنا هذه، هي مسألة "الاقتصاد المقاوم". فلماذا نترك الحديث في هذه المسألة المهمّة جدّاً، ونلجأ إلى قضايا أخرى قد تكون أقلّ أولويّة وإلحاحاً في وقتنا الحاضر؟!

5. **العمل الجماعيّ:** إنّ إيصال صوت واحد ورسالة واحدة إلى آذان الكثير من الناس، لمهمّة صعبة. لقد استطاعت وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعيّ أن تجعل أصواتنا مسموعةً لكثير من الناس، وقد وفرت إيصال أصوات عديدة، بعدما كان الأمر مغايراً تماماً في الماضي؛ إذ لم يكن ثمّة وسائط لنقل الرسائل، فكان مثلاً، يتمّ تمرير إشعار أو شريط صوتيّ للإمام الخمينيّ قدس سره من يد إلى أخرى، حتّى يسمعه ملايين الناس! أمّا الآن، فالقنوات التلفزيونيّة باتت كثيرة، ويستطيع أيّ أحد اختيار القناة التي يريدها للحديث في أيّ موضوع يشاء.

من هنا، إنّ مهارة التحدّث، وحدها، لا تكفي لقول كلمة طيّبة، بل

العمل الجماعيّ مطلوب لتحقيق هذه الغاية؛ كأن ندعم بعضنا بعضاً في الفضاء الافتراضيّ، ونرحّب بما ينشره بعضنا من مواقف وقيم، عبر التعليقات الداعمة والمؤيّدة؛ فهذا جزء مهمّ من العمل الجماعيّ، الذي يقوّي من مواقفنا ويدعمها.

إنّ وحدة الكلمة والاتّحاد في ما بيننا أمر ضروريّ في جهاد التبيين، ليبدأ أحدنا بوسم معيّن (هاشتاغ) يطلقه، ثمّ ما على البقيّة إلّا دعم هذا الوسم. يقول القرآن الكريم: ﴿**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ**﴾ (الصفّ: 4)؛ فالله تعالى يحبّ أولئك الذين تجمعهم هذه الرابطة القويّة، فيجاهدون، ويقاتلون معاً. وعلينا إضفاء الطابع الجماعيّ على قضيّة ما، بمعنى آخر؛ يجب أن نحوّل القضيّة إلى خطاب عام في المجتمع، بحيث يركّز الجميع على القضايا المحوريّة، التي يشخّصها قادتنا، من أجل العمل على إيجاد حلول لمشاكلها.

يجب أن نحوّل القضيّة إلى خطاب عام في المجتمع، بحيث يركّز الجميع على القضايا المحوريّة، التي يشخّصها قادتنا

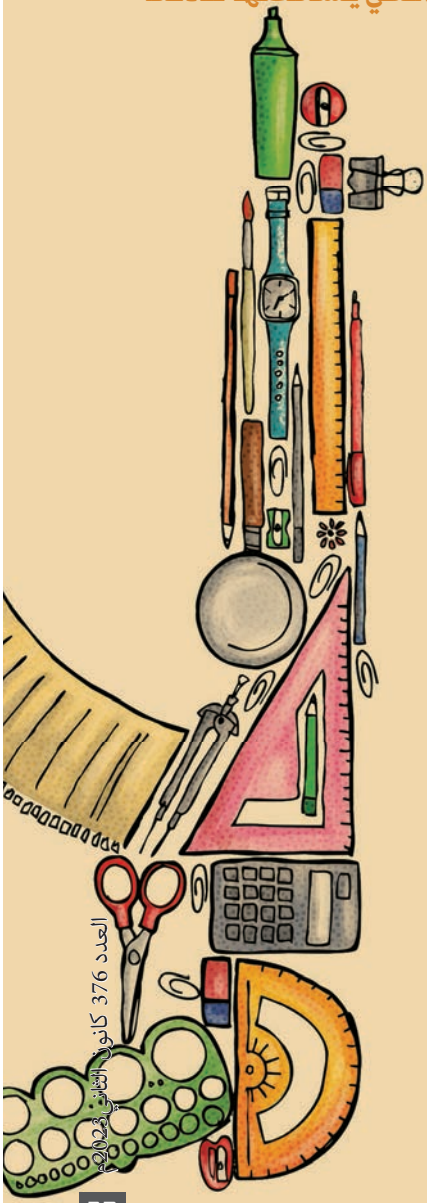

• مقوّمات مساعدة

1. **الشعور بالرحمة تُجاه الآخرين:** يقول أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في رواية رائعة: "المُؤْمِنُ غرِيزَتُهُ النُّصْح"[1]؛ والنصيحة هي الرأفة والشفقة. إنّ الرغبة في تحقيق سعادة الآخرين، رحمةً بهم، هي ما تدفعك نحو تبيين الحقائق لهم وتفسيرها. فالرحمة هي غريزة بمعنى طبيعة. فلا يمكن لأيّ مؤمن ترك هذا العمل إطلاقاً.

2. **إنتاج الأدب:** ثمّة عامل مساعد آخر في جهاد التبيين، والذي قد لا يكون مطلوباً من الجميع، ولكن تجدر ملاحظته، وهو الأدب. الأدب كالسلاح، ولفهم هذه المسألة أكثر، يجب التعرّف إلى أدبيّات الإمام الخامنئي دام ظله،

خصوصاً في السنوات العشرة الماضية، والذي كان قد قال يوماً: "التسوية لها تكلفة، والمقاومة لها تكلفة أيضاً، لكنّ تكلفة التسوية أكبر من تكلفة المقاومة، لذلك نحن نقاوم"؛ هذا أدب عقلانيّ.

- **لجهاد التبيين أخلاق**

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿**يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ**﴾ (المائدة: 54)؛ فهذا يعني أنّ الشخص الذي يستسلم، ويتراجع عن قول الحقّ، أو لا يقول الحقيقة كاملةً، لمجرّد تعرّضه للسخرية أو الانتقاد من الآخرين، ليس جديراً بمهمّة جهاد التبيين؛ لأنّ الحقيقة لا يمكن نقضها: ﴿**وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ (المنافقون:8). إنّ السخرية أمر لا يجب أن نخشاه. وهو ما كان يحصل مع الأنبياء عليهم السلام جميعاً، تنقله إلينا الآية القرآنيّة: ﴿**وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ**﴾ (الحجر: 11). فلماذا استهزؤوا بالأنبياء؟ هل كان أنبياء الله يتكلّمون بشكل لا عقلائيّ؟ هل تحدّثوا باستخفاف؟ بالطبع لا!

فعندما تقول الحقيقة، حتّى لو كانت خاليةً من العيوب، فسوف يسخرون منك، وسوف يسخرون حتّى من الكلمات الفنيّة التي تستخدمها.

فالقوّة، والثقة بالنفس، والشجاعة، واليقين، والثبات في وجه سخرية الآخرين، مسائل ضروريّة للجهاد، وعلينا تقوية هذه الروح في أنفسنا، وعدم الانجرار إلى هذا الأسلوب الذي يستخدمه الآخرون قبالنا.

الهوامش

(*) من محاضرة لسماحته على قناة آبارات الإيرانيّة بالفارسيّة، بتصرّف وتلخيص.
(1) الشيخ الطبرسي، مستدرك الوسائل، ج 12، ص 430.

أثـر جـهـاد التبيين في الثورة الإسلاميّة

لقاء مع سماحة الشيخ مالك وهبي

حوار: السيّد ربيع أبو الحسن

قامت الثورة الإسلاميّة بتوفيق من الله، وبجهود شخصيّات مهمّة وعظيمة رفعت لواء جهاد التبيين، وقدّمت في سبيله تضحيات جمّة، وصل بعضها إلى حدّ الشهادة. كان على رأس تلك الشخصيّات العلماء، أمثال: السيد بهشتي، والشيخ مطهّري، والسيد دستغيب، والسيّد نوّاب صفوي، الذي تأثّر به سماحة الإمام الخامنئيّ دام ظله خلال فترة شبابه.

حول مظاهر جهاد التبيين ومصاديقه، خاصّة في بدايات الثورة الإسلاميّة المباركة، صور ومشاهد وذكريات يحدّثنا عنها سماحة الشيخ مالك وهبي في هذا اللقاء.

- **ترحّب مجلّة بقيّة الله بإطلالتكم على صفحاتها، في استحضار جهود عدد من العلماء المضحّين في سبيل جهاد التبيين إبّان الثورة، التي عايشتم مرحلةً من أيّامها بحكم دراستكم الحوزويّة في الجمهوريّة. بداية، ما ميزة جهاد التبيين في تلك المرحلة؟**

جهاد التبيين لا يعني مطلق الانشغال ببيان الحقائق، والأفكار، والمفاهيم، والأخلاقيّات، والأحكام الشرعيّة، والضوابط والحدود؛ نعم، هذا تبيين، لكنّه لا يُسمّى جهاد تبيين. فالجهاد لا يُطلق عليه جهاداً إلا إذا كان ببذل قصارى الجهد في سبيل تحقيق هذا الغرض، ألا وهو التبيين. وعادةً، كلمة جهاد تُستعمل في ساحة حرب، أو في ما يشبه ساحة حرب، ولذلك، فإنّ من يمارس هذا النوع من العمل يكون مجاهداً.

ثمّة مجموعة من الميزات التي توفّرت في جهاد تبيين الثورة الإسلاميّة، نذكر منها:

1. **قول الحقّ:** إنّ التاريخ الإسلاميّ ككلّ، كان يضجّ بجهاد التبيين، ولنضرب لذلك مثلاً دعوة الرسول الأكرم ﷺ، التي كانت تسير في طريق جهاد التبيين، حيث نتج عن ذلك أن ضُيِّق عليه ﷺ، وحوصر، وهُجِّر، وحورب لأنّه كان يقول كلمة الحقّ. ومع ذلك، دافع ﷺ عن نفسه وعن كلمته؛ فهذا جهاد تبيين. وعلماء الثورة ساروا على النهج نفسه، إذ دأبوا على تبيان الحقائق للناس.

2. **التبيان رغم الخطر:** حين يكون الإنسان في معرض الخطر، ويقوم بالتبيين غير عابئ بما يحيط به، فهذا يُسمّى جهاد تبيين، ويكون المرء إزاء ذلك من المجاهدين. وقد ورد عن رسول الله ﷺ: "أفضل الجهاد كلمة حقّ عند سلطان جائر"[1]. والتبيين يكون جهاداً باختلاف الحالات والظروف، ففي بعض الحالات مثلاً، لا يمنعك النظام أو المستكبر أو الحاكم الظالم من بيان الأحكام الشرعيّة، فهذا تبيين وليس جهاداً. ولكن حينما تبدأ بتبيين الحقوق ومسؤوليّات الحاكم ودور الأمّة في مواجهة الظلم، سوف يعترض طريقك ذلك النظام الظالم ويمنعك، وعندها، يسلك تبيين هذه الأمور مسار الجهاد.

مثلاً: كانت فترة الشهيد بهشتي فترة حرجة جدّاً، حينها كان نفاق "بني صدر" بدأ يظهر، فقد كان يميل إلى صفوف مجاهدي خلق. وبما أنّه كان رئيساً للجمهوريّة، ولديه تفويض سابق بتولّي منصب قيادة القوّات المسلّحة، فما كان منه إلّا أن ضيَّق على الجيش وعلى الحرس وحدّ من إمدادهم بالسلاح، ممّا أتاح لصدّام حسين التصرّف بما يحلو له أثناء الحرب المفروضة، عندها كان الجزء المهمّ من النشاط الإعلاميّ لبيان الحقائق

واقعاً على عاتق السيّد بهشتي، فكان يتولّى الإضاءة على انحرافات "بني صدر"، ولقوّة تأثيره فقد قُتل ورحل شهيداً.

3. **رفض التحدّث بما يريد الظالم:** لقد أرادوا من الإمام الحسين عليه السلام أن يبايع ويقول "بايعتك" ليعطي شرعيّة للحاكم الظالم، ولكنّه رفض ذلك وقال كلمته، فكان من نتيجة ذلك أن حُورب. فجهاد التبيين له شقّان: **الأول**، أن ترفض قول ما يريده الظالم. **والثاني**، أن تصرّ على قول الحقّ وإن رفضه الظالم، أو منعك.

4. **مواجهة البدع بالحقائق:** حين بدأ الإمام الخمينيّ قدس سره حركته بتبيان الحقائق، كان يرفض أن يُروَّج لأيّ بدعة أو أيّ فكرة خاطئة باسم الدين، فكان يتصدّى لمواجهتها ودفع الشبهات عنها. وقد اشتهر لدينا أنّ مثل هذه المواجهة من الواجبات الشرعيّة، وأحياناً قد لا تكون المواجهة إلّا بالتبيين، من خلال بيان الحقائق والأكاذيب والبدع والافتراءات على الدين.

- **ما هي أسباب تعلّق الناس، خاصّة الشباب، بالإمام الخمينيّ قدس سره، وارتباطهم به، والثقة الكاملة به، رغم وجوده في المنفى وبُعد المسافات؟**

أوّل خطوة خطاها الإمام الخمينيّ قدس سره في التبيين هي الردّ على كتاب "أسـرار الألف عـام"، الذي كان ينشر مفاهيم مغلوطة، فكتب الإمام، وهو صغير في السنّ، كتاب "كشف الأسرار"، الذي ردَّ فيه على تلك المغالطات. وقد أثّر هذا المؤلَّف في وعي الشباب، ونمّى لديهم المعرفة بالإمام وبفكره وقوّة حجّته وبصيرته، فضلاً عن متابعته قدس سره الدقيقة لمجريات الأمور والأحداث التي كانت تجري في إيران حينها، حيث كان المذياع لا يفارقه، شاهدناه وهو يتوضّأ ويحمل المذياع معه، وكان قدس سره دوماً يرسل التسجيلات والبيانات للشعب، ويطلعهم على مخطّطات الأعداء، ويعرّيها، كان صادقاً في كلّ ما يقوله، وفي كلّ مسار في تبيان الحقائق، سواء في المجال السياسيّ أم الحقوقيّ أم الاجتماعيّ وغير ذلك، كان الإمام قدس سره يحدّد مكامن الخلل والخطأ في مختلف المراسيم والقوانين المنافية للإسلام ولمصلحة البلد، التي تصدر عن حكومة الشاه. وقد استطاع قدس سره ببيانه ذاك أن يوجّه صفعةً للنظام من خلال تبيين الأخطاء والحقائق، فضلاً عن التأثير في الناس لمكانته العلميّة، لدرجة أنّ

الشاه لم يحتمل ذلك، وأراد من المؤمنين عدم الانصياع للإمام قدس سره، ولكنّه لم يستطع منعهم، فخرجوا في مسيرة؛ تأييداً لكلام الإمام قدس سره. حينها أصدر الشاه أمراً بإطلاق النار على المتظاهرين وبسجن الآلاف منهم؛ لأنّهم أرادوا الدفاع عن كلمة الحقّ فقط. لقد كان الناس يحبّون الإمام وكانت محبّتهم إيّاه قائمة على الثقّة به.

- **حظيت الثورة بعدد من الشخصيّات الشامخة. بمَ تميّزت هذه الشخصيّات؟ وما هي ميزة الشهيد نوّاب صفوي تحديداً حتّى يقول سماحة القائد دام ظله أنّه قد تأثّر في شبابه بشخصيّته الثوريّة؟**

كان عمل إيران الأساسيّ، بعلمائها وشعبها، هو بيان منافذ الشاه وظلمه وارتباطه بالنظام السوفياتيّ سابقاً ثمّ الأمريكيّ، وعلاقاته مع العدوّ الإسرائيليّ؛ أي تبيين كلّ هذه الحقائق، ولأجل هذا خاض العلماء جميعاً هذه المعركة. في بداية الثورة مثلاً، كان ثمّة نقاش حول تدوين مسألة ولاية الفقيه في الدستور. طبعاً، حُوربت هذه الفكرة من قِبل من كانوا يسمّون أنفسهم وطنيّين، بينما أصرّ أنصار الإمام الخمينيّ قدس سره -وهم الأغلبيّة- على أن تُدرج، مقابل بني صدر. في تلك المرحلة، لم يصدر الإمام الخميني قدس سره أمراً، ولم يقل كلمة تحدد موقفه؛ كي لا يُحسب هذا تدخلاً منه. فترك الأمور تسير بمسارها الطبيعي؛ وباختيار الناس، إلى أن قامت صحيفة "الجمهورية الإسلامية" بمقابلة السيّد الكلبيكاني قدس سره، وهو مرجع معروف ومن الداعمين للإمام الخمينيّ قدس سره، الذي أعلن من خلالها موقفه الرائع حيث قال: "إن لم تُدوّن مادة تتعلّق بولاية الفقيه في الدستور، فالحكم سيكون حكم طاغوت، وما سيجعله حكماً عادلاً هو ولاية الفقيه". فكان لكلامه تأثير كبيربين الناس.

أمّا الشهيد نوّاب صفوي، فهو من الشخصيّات التي تأثّر بها الإمام الخامنئيّ دام ظله مبكّراً، وقد كان يحضر دروسه الثقافيّة التي كان يقيمها في مشهد، ولتميّزه بجرأته في قول الحقّ فقد أُعجب به الإمام دام ظله، مثل هذه الشخصية الجهاديّة أثرت في رجال الثورة فيما بعد.

- **لقد استلزم جهاد التبيين في تلك الفترة تقديم تضحيات جسام. فما هي أبرز المخاطر التي تعرّض لها العلماء؟**

لقد اغتال هذا النظام وجوهاً علميّة ومؤثّرة في التوجّه الثقافيّ العام وفي المسار السياسيّ؛ لقوّة بيانها وكلمتها، مثل الشهيد مطهّري،

والشهيد بهشتي، الدكتور باهنر والشهيد رجائي، والدكتور مفتّح الذي كان مسؤولاً عن الجامعات، والشهيد دستغيب، وكذلك عالم الدين الشهيد حسن المدرّس، الذي استشهد بسبب مواقفه والكلام الذي كان يصدر عنه في مجلس النواب، أو مجلس الرقابة على الدستور. فقد استشهد هؤلاء وغيرهم بسبب بيانهم وقدرتهم على التأثير في البيان.

لقد اغتال هذا النظام وجوهاً علميّة ومؤثّرة في التوجّه الثقافيّ العام وفي المسار السياسيّ؛ لقوّة بيانها وكلمتها

وقد تعرّض بعضٌ آخر من العلماء إلى الاعتقال والسجن في سجون الشاه نتيجة ذلك. أي خطيب جمعة مثلاً، كالشهيد دستغيب أو المرحوم الطالقاني أو السيّد القائد دام ظله، كان يتعرّض للاعتقال على يد جهاز المخابرات من على منبر المسجد بسبب مواقفه وكلامه. ولكنّ هذه الإجراءات ما كانت لتثنيهم أو تُضعفهم، إذ كانوا سرعان ما يعودون إلى إطلاق المواقف نفسها بمجرّد إطلاق سراحهم.

- **هل من كلمة أخيرة توجّهونها سماحتكم في نهاية المقابلة؟**

نشهد اليوم تحدّيات تقتضي همّة في جهاد التبيين، منها: التشويش الذي يطال مسألة ولاية الفقيه، وحقوق المرأة أيضاً. فحقوق المرأة في إيران محميّة أكثر بكثير من الأنظمة الأخرى، خصوصاً في تلك التي تستغلّ أيّ حدث لتصوّب سهامها نحو الجمهوريّة. فالمرأة تعاني في الغرب وفي بعض البلدان بشكل كبير، لكن يُتغاضى عن ذلك، بينما إذا حدث شيء بسيط في إيران، يُضخّم إعلاميّاً؛ لأنّ أولئك ظلام، ولا يظهر ظلامٌ في ظلام، بينما إيران هي نور، فعندما تظهر أي نقطة سوداء يختلقونها، يقومون بالتصويب مباشرةً عليها.

لقد أولد جهاد التبيين الجمهوريّة الإسلاميّة؛ إذ إنّ كلّ الثورة كانت دفاعاً عن الحقّ. لذلك، تعدّ الجمهوريّة إنجازاً طال انتظاره عمّا يزيد عن ألف عام، إنجاز كان يحلم في تحقيقه كلّ إمام من أئمّتنا عليهم السلام، على الرغم من المكائد والحروب.

الهوامش

(1) الهندي، كنز العمّال، ج 3، ص 64.

جهاد التبيين في تراث المعصومين عليهم السلام

الشيخ موسى منصور

قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (آل عمران: 164).

الهداية والتبيين وظيفتان أساسيتان للأنبياء والأئمّة عليهم السلام. ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله أباً رحيماً ومعلّماً عظيماً، شديد الحرص على تعليم الناس وتبيين الدين لهم: في حربه وسلمه، في حلّه وترحاله، في سفره وحضره، إن سألوه أجابهم، وإن سكتوا ابتدأهم بالسؤال. مستخدماً في ذلك كلّ ما أمكنه من وسائل وأساليب لمسيرة الهدى والتبيين، ولترسيخ ذلك في صدورهم، وتبعه على ذلك وصيّه أمير المؤمنين وأولاده الأئمّة الأطهار عليهم السلام.

يعرض هذا المقال، بعض الأساليب التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، في عمليّة التبيين.

- **استثارة دافعيّة المتلقّي**

نلحظ أنّ المعصومين قد حرصوا على زرع الرغبة الذاتيّة لدى السامع والمتلقّي للبحث عن المعرفة، وقد اتّبع كلّ منهم عليهم السلام طرقاً عديدة في هذا المجال، نذكر منها:

1. **إثارة الفضول:** كما لو أدّى حركةً أو صدر منه قول أو فعل، يستدعي طلب المعرفة، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: "ضحك رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى بدت نواجذه، ثمّ قال: ألا تسألوني عمّا ضحكت؟، قالوا: بلى يا رسول الله، قال صلى الله عليه وآله: عجبت للمرء المسلم أنّه ليس من قضاء يقضيه الله له، إلّا كان خيراً له في عاقبة أمره"[1].

2. **استخدام عنصر التشويق:** عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا أنبئكم بشرّ الناس؟ قالوا: بلى يا رسول الله، فقال صلى الله عليه وآله: من سافر وحده، ومنع رفده، وضرب عبده"[2].

3. **الاستجواب والتقييم:** كما عن الإمام الرضا عن أبيه عليه السلام قال: "رفع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قوم في بعض غزواته، فقال: من القوم؟ فقالوا: مؤمنون يا رسول الله، قال: وما بلغ من إيمانكم؟ قالوا: الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء والرضا بالقضاء، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: حلماء علماء كادوا من الفقه أن يكونوا أنبياء"[3].

نجد المعصوم عليه السلام يستعمل العصف الذهنيّ في تبيانه للناس، ليستخرج مكنون عقولهم، ويدفعهم إلى سلوك سبيل الفكر

4. **طرح مصطلحات جديدة:** إنّ طرح تعبير جديد أو توظيفه في سياق جديد يستدعي تساؤل السامع، مثلاً:

أ. المُثلّث: روى الإمام الباقر عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: "إنّ شرّ الناس يوم القيامة المثلّث. قيل: يا رسول الله، وما المثلث؟ قال صلى الله عليه وآله: الرجل يسعى بأخيه إلى إمامه فيقتله، فيهلك نفسه، وأخاه، وإمامه"[4].

ب. طريق القرآن: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وآله: نظّفوا طريق القرآن، قيل، يا رسول الله وما طريق القرآن؟ قال صلى الله عليه وآله: أفواهكم، قيل: بماذا؟ قال صلى الله عليه وآله: بالسواك"[5].

ج. القاتل الذي لا يموت: روى الإمام زين العابدين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: "لا يغرّنّكم رحب الذراعين بالدم، فإنّ له عند الله عزّ وجلّ قاتلاً لا يموت، قالوا: يا رسول الله وما قاتل لا يموت؟ فقال: النار"[6].

نلاحظ في هذه الشواهد كلّها، سكوت المعصوم عليه السلام منتظراً منهم سؤالاً أو استفساراً؛ ليميط اللثام في خطوة تالية عن دلالة الاصطلاح الجديد.

- **أساليب بيانيّة**

من اللافت جداً أن نلحظ في روايات أهل البيت عليهم السلام مجموعةً من الأساليب التي تُعد اليوم من أهمّ طرائق التعليم، وهذا يدل على اهتمامهم عليهم السلام بالأسلوب المناسب لكلّ ظرف وفرد ومسألة. منها:

1. **العصف الذهنيّ:** هو "استجابات وردود أفعال لفظيّة، أو غير لفظيّة من شخص واحد أو أكثر، لمثيرات (سؤال أو مهمّة) مقدَّمة من مصدر مثير (أستاذ، مدرّب،...) لتحقيق هدف أو أكثر..."[7]. نجد المعصوم عليه السلام يستعمل ما ينطبق عليه هذا المصطلح في تبيينه للناس؛ ليستخرج مكنون عقولهم، ويدفعهم إلى سلوك سبيل الفكر، كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام: "ويثيروا لهم دفائن العقول"[8]. وثمّة شواهد كثيرة حول هذه المسألة، منها ما ورد عن عمرو بن مدرك الطائي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: [أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأصحابه]: "أيّ عرى الإيمان أوثق؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم، فقال عليه السلام: قولوا، فقالوا:

يا ابن رسول الله الصلاة، فقال عليه السلام: إنّ للصلاة فضلاً ولكن ليس بالصلاة، قالوا: الزكاة، قال عليه السلام: إنّ للزكاة فضلاً وليس بالزكاة، فقالوا: صوم شهر رمضان، فقال عليه السلام: إنّ لرمضان فضلاً وليس برمضان، قالوا: فالحجّ والعمرة، قال عليه السلام: إنّ للحجّ والعمرة فضلاً وليس بالحجّ والعمرة، قالوا: فالجهاد في سبيل الله، قال عليه السلام: إنّ للجهاد في سبيل الله فضلاً وليس بالجهاد، قالوا: فالله ورسوله أعلم، فقال عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ أوثق عرى الإيمان الحبّ في الله والبغض في الله، وتوالي وليّ الله وتعادي عدوّ الله"[9].

كان المعصوم عليه السلام يستثير دافعيّة المتلقي ويزرع الرغبة الذاتيّة لديه للبحث عن المعرفة

2. **استخدام وسائل الإيضاح:** إنّ وسائل الإيضاح من أهمّ الأساليب التي أُدخلت إلى حقل التعليم، بهدف ترسيخ المعلومات في ذهن المتلقّي، وهو ما نجده أيضاً في تراث أهل بيت العصمة عليهم السلام في تبيينهم وتبليغهم. ومن الشواهد على ذلك ما رواه ابن مسعود، قال: خطّ رسول الله صلى الله عليه وآله خطّاً بيده، ثمّ قال: "هذا سبيل الله مستقيماً"، ثمّ خطّ خطوطاً عن يمين ذلك الخطّ وعن شماله، ثمّ قال صلى الله عليه وآله: "وهذه السبل ليس منها سبيل إلّا عليه شيطان يدعو إليه"، ثمّ قرأ: ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ**﴾ (الأنعام: 153)[10].

3. **لعب الأدوار:** هي تقنيّة تقوم على تمثيل وضعيّة معيّنة، غالباً ما تكون مشكلة من الحياة اليوميّة. وهذا ما قام بتنفيذه رسول الله صلى الله عليه وآله عندما أراد تبيين كيفيّة تكاثر الذنوب، مثلاً ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: "إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نزل بأرض قرعاء[11] فقال لأصحابه: ائتوا بحطب، فقالوا: يا رسول الله نحن بأرض قرعاء ما بها من حطب، قال صلى الله عليه وآله: فليأتِ كلّ إنسان بما قدر عليه، فجاؤوا به حتّى رموا بين يديه، بعضه على بعض، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هكذا تجتمع الذنوب، ثمّ قال: إيّاكم والمحقّرات من الذنوب..."[12].

فالأصحاب في هذا الشاهد لعبوا دور المكلّف، والحطب بكبيره وصغيره لعب دور كبائر الذنوب وصغائرها، والهدف من ذلك الرؤية بأمّ العين كيف تجتمع الذنوب.

4. **استخدام لغة الجسد:** عن أمير المؤمنين عليه السلام: "أما إنّه ليس بين الحقّ

والباطل إلّا أربع أصابع". فسُئل عليه السلام عن معنى قوله هذا، فجمع أصابعه ووضعها بين أذنه وعينه ثمّ قال: "الباطل أن تقول سمعت، والحقّ أن تقول رأيت"[13].

5. **طرح المثل التشبيهيّ:** ضرب الأمثال هو من الأساليب الواردة في آيات القرآن الكريم بشكل كبير، وكذلك في كلام المعصومين، كما عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: "مثل المؤمن إذا عوفي من مرضه مثل البردة البيضاء، تنزل من السماء في حسنها وصفائها"[14].

6. **الاختبار والتطبيق العمليّ:** عن حمّاد بن عيسى: قال لي أبو عبد الله عليه السلام يوماً: "يا حمّاد تحسن أن تصلّي؟ فقلت يا سيّدي، أنا أحفظ كتاب حريز في الصلاة، فقال عليه السلام: لا عليك يا حمّاد، قم فصلّ: فقمت بين يديه متوجّهاً إلى القبلة، فاستفتحت الصلاة فركعت وسجدت، فقال عليه السلام: يا حمّاد لا تحسن أن تصلّي، (..) فقلت: جعلت فداك فعلّمني الصلاة. فقام أبو عبد الله عليه السلام مستقبل القبلة منتصباً، فأرسل يديه جميعاً على فخذيه، قد ضمّ أصابعه وقرّب بين قدميه حتّى كان بينهما قدر ثلاثة أصابع منفرجات، واستقبل بأصابع رجليه جميعاً القبلة، لم يُحرفهما عن القبلة وقال عليه السلام بخشوع: الله أكبر... فصلّى ركعتين على هذا ويداه مضمومتا الأصابع وهو جالس في التشهّد، فلمّا فرغ من التشهّد سلمّ، فقال عليه السلام: يا حمّاد هكذا صلّ"[15].

• لكلّ مضمون طريق

تزخر مسيرة جهاد التبيين بجهود وتضحيات عدّة، بدأت مع الأنبياء إلى الأئمّة عليهم السلام، وهي مستمرةٌ مع ورثة الأنبياء من علماء الدين الكرام حتى قيام صاحب العصر عجل الله فرجه، لكن ما نستفيده من عرض الشواهد السابقة هو أنّ الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام انتخبوا أساليب وطرق عدّة ليبلغوا هذا الدين بما يحمله من مضمون رفيع، ومعرفة فريدة، وهدىً وتبيان، وحريٌّ بنا في عصر جهاد التبيين الاقتداء بأثرهم.

الهوامش

(1) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص 64.
(2) البرقي، المحاسن، ج 2، ص 356.
(3) الشيخ الكليني، الكافي، ج 2، ص 48.
(4) المحقق القمّي، قرب الإسناد، ص 30.
(5) البرقي، مصدر سابق، ج 2، ص 599.
(6) الشيخ الكليني، مصدر سابق، ج 7، ص 272.
(7) حسنين، أساليب العصف الذهنيّ، ص 11.
(8) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ج 1، ص 23.
(9) العلّامة المجلسي، بحار الأنوار، ج 27، ص 56 (وعن رسول الله صلى الله عليه وآله في رواية).
(10) الشيخ الريشهري، ميزان الحكمة، ج4، ص2817.
(11) أرض قرعاء: لا نبات فيها.
(12) الشيخ الكليني، مصدر سابق، ج 2، ص 88.
(13) الشريف الرضي، مصدر سابق، ج 2، ص24،
(14) الشيخ الطوسي، الأمالي، ص 630.
(15) الشيخ الكليني، مصدر سابق، ج 3، ص 311.

السيّدة زينب عليها السلام
مسيرة جهاد في بيان الحقّ

إيمان شبلي

ليس غريباً على من ولدت في بيت الجهاد والإيثار، ونشأت في أحضان النبوّة والإمامة، وزُقّت العلم زقّاً، أن تتجلّى فيها كلمات الله وآياته البيّنات؛ فتنطق كنطق عليّ وفاطمة عليهما السلام أمام أهل الكوفة معلنةً صرخة جهاد التبيين.

في تلك الخطبة، أثبتت مولاتنا السيّدة زينب عليها السلام أنّ جهاد التبيين يعمّ الجميع، كلٌّ في مورده، رجالاً ونساءً. ولنا هنا أن نسأل: ما هي المقوّمات التي ينبغي أن تتوفّر في المرأة لتؤدّي جهاد التبيين، تأسيّاً بجهاد كلّ من مولاتنا السيّدة الزهراء عليها السلام ومولاتنا السيّدة زينب عليها السلام؟

• عناصر جهاد التبيين عند السيّدة زينب عليها السلام

1. **الصدّيقيّة:** يقول علماء اللغة إنّ الصدّيق والصدّيقة تأتي للدلالة على كثرة اتّصاف الموصوف بالصدق والتصديق، وهي أبلغ من الصدوق. ويقول سماحة الإمام الخامنئيّ دام ظله: "فالصِدّيقُ هو الشخصُ الذي يُظهر ما يعتقدُه ويقولُه على سلوكِه وفعلِه، وكلّما كان هذا الصدّيقُ أكبرَ، كانتْ قيمةُ الإنسانِ أكثرَ، فيكونُ صدّيقاً، كما قالَ تعالى: ﴿**فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ**﴾ (النساء: 69)، حيث جاءَ ذكرُ الصدّيقينَ بعد النبيينَ، فالأساسُ هو عبادةُ اللهِ"[1].

إنّ من يتتبّع كلام مولاتنا الحوراء زينب عليها السلام أمام يزيد قائلة: "فكد كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا تدرك أمدنا، ولا ترحض عنك عارها، وهل رأيك إلّا فند، وأيّامك إلّا عدد، وجمعك إلّا بدد، يوم (ينادي المنادي) ألا لعنة الله على الظالمين"[2]، يجد فيه العلم بحقائق الأشياء وبمغيّباتها، واليقين بوعد الله، والتشخيص الدقيق لمجريات الأحداث وتبعاتها، والنظرة الاستشرافيّة التي تستشرف المستقبل وعواقب الأمور. كلّ ذلك كان حاضراً في فكر مولاتنا الحوراء زينب عليها السلام ووعيها، الذي هو من نتاج بلوغها مقام الصدّيقيّة.

2. **العلم والمعرفة والفهم والحكمة:** بحيث تكون هذه العناصر منبعاً للبصيرة، التي كانت سرّ قوّة السيّدة عليها السلام وشجاعتها؛ فترجمت ذلك في جهادها التبيينيّ ودورها الإعلاميّ؛

إذ لـم تعتمـد في خطابهـا وإعلامها وبيانها على عنصر العاطفـة مجرّداً مـن عنصـر العقلانيّـة والحجّـة والبرهـان، ولـم يكـن فـي الوقـت نفسـه خطابـاً وبيانـاً عقلانيّـاً محضاً بعيـداً عـن تحريـك العواطـف والمشـاعر واسـتثارة الوجـدان والأحاسـيس، بـل كان خطابـاً يجمع بين العقـل والعاطفـة فـي آنٍ معـاً.

إنّ من يتتبّع كلام السيدة زينب عليها السلام أمام يزيد، يجد فيه العلم بحقائق الأشياء، واليقين بوعد الله

إذاً، استمدّ خطاب السيّدة زينب عليها السلام توازنه من نور البصيرة النابع من خالص العبوديّة، وسعة الأفق، وبُعد النظر المفاض عليها بالعلم والفهم. وهذا ما ينبغي على كلّ امرأة تحصيله، وذلك بشرطين اثنين: (تقوى الله تعالى-التفقّه في الدين).

3. **متطلّبات الجهة المخاطَبة:** وهو ما نستفيده من طبيعة خطاب الحوراء زينب عليها السلام، سواء في خطابها مع أهل الكوفة أو مع ابن زياد أو في الشام مع يزيد، أو عند رجوعها إلى المدينة والبدء بجهاد التبيين فيها؛ ففي كلّ محطّة نجد أنّ خطابها عليها السلام كان يتلاءم مع الجهة المخاطَبة، وقد اختارت عباراتها المؤثّرة التي تصل إلى العمق، وتهزّ الكيان والوجدان، وتكشف اللثام عن الحقائق المجهولة، فتبيّنها وتُظهرها لتترك أكبر الأثر في النفوس، وتبقى تردّداتها مفهومة لدى كلّ الناس في مختلف الأزمان.

فلا بدّ من أن يؤخذ بعين الاعتبار هذا المقوّم في جهاد التبيين، وهو الانطلاق من احتياجات الساحة ومستلزمات الميدان، وتقديمها بالأسلوب البيانيّ المؤثّر والجاذب، والاهتمام باحتياجات اليوم، وتطوير لغة الخطاب بما يتلاءم مع عقول الناس وأذهانهم واحتياجاتهم.

ويرى سماحة الإمام الخامنئيّ دام ظله أنّ "الإبداع في الأساليب بما يرضي قلوب المخاطبين وعقولهم، والاستفادة من قابليّات سبل رفع مستوى البصيرة، وصناعة الخطاب، كلّها من الشروط اللازمة في جهاد التبيين"[3].

4. **لغة قويّة ومتينة:** من مقوّمات جهاد التبيين أيضاً، متانة لغة الخطاب وقوّتها، والقدرة على صياغتها بأساليب متنوّعة تنفذ في القلوب والعقول، وهذا ما نلحظه جليّاً في خطبة السيّدة زينب عليها السلام

لأهل الكوفة، حيث أدلت بالحجّة القرآنيّة الدامغة، من خلال اعتمادها:

استمدّ خطاب السيّدة زينب عليها السلام توازنه من نور البصيرة النابع من خالص العبوديّة

أ- **التمثيل والتشبيه:** حيث شبّهت عليها السلام أهل الكوفة بتلك المرأة التي كانت تغزل الصوف هي وجـوارٍ لها من الصباح ثمّ تنقضه عند الزوال، وقد صارت مضرب مثل لكلّ من نكث البيعة، وتخلّف عن الوعد، وتراجع عمّا تعهّد به؛ فأبطل ما أنجزه وأفسده، وهو ما ذكره الله تعالى في كتابه الكريم :﴿**وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ**﴾ (النحل: 92).

ب- **الاستشهاد بالآيات القرآنيّة:** أي الآيات التي تحكي قواعدَ وسنناً تاريخيّة، كما في خطبتها في الشام أمام يزيد، حيث افتتحت كلامها بسنّة قرآنيّة تكشف حقيقة يزيد ومن هم على شاكلته، إذ بدأت بقوله تعالى: ﴿**ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِؤُونَ**﴾ (الروم: 10). ومن ثمّ تُقرّع يزيد بحجّة دامغة وسنّة إلهيّة أخرى تستبطن تهديداً قرآنيّاً له، فتتلو عليها السلام قوله تعالى: ﴿**لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّما نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ**﴾ (آل عمران: 178).

ج- **التأكيد على الحقائق القرآنيّة الغيبيّة:** حيث أكّدت ليزيد وللعالم أجمع افتخارها بالشهداء، الأحياء عند ربّهم يُرزقون، ولتقول له -بما معناه-: إيّاك أن تظنّ أنّك قد محيت أو أفنيت ذكر الشهداء ونهجهم، بل هم باقون، وآثار شهادتهم حيّة ونابضة مدى الدهر؛ وهذه حقيقة إلهيّة قرآنيّة أثبتها المولى عزّ وجلّ في كتابه بقوله: ﴿**لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ* فَرِحِينَ بِما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ**﴾ (آل عمران: 169 - 170).

- **جهاد التبيين لكلّ زمان**

من المفيد جدّاً عقد مقارنة بين زماننا هذا وزمان السيّدة زينب عليها السلام لناحية أهميّة جهاد التبيين. وإذا ما فعلنا ذلك، فسنلاحظ، وبشكلٍ جليّ، أنّ ما تبثّه أدوات الحرب الناعمة من الأباطيل والأكاذيب، وتسقيط

الدين وأتباع الحقّ ورموزه، لا يختلف أبداً عمّا قام به يزيد وكلّ الطواغيت والمستكبرين عبر الزمن. ولولا تصدّي القادة الإلهّيين لمخطّطات هؤلاء الشيطانيّة عبر جهاد التبيين والتنوير وكشف الحقائق، لما وصلنا شيء من الدين الحقّ.

وفي هذا المقام، يقول سماحة الإمام القائد السيّد علي الخامنئيّ دام ظله: "فلو لم تجدّ زينب الكبرى عليها السلام والإمام السجّاد عليه السلام في الجهاد، وإيضاح حقيقة فلسفة عاشوراء، وتبيين هدف الحسين بن عليّ عليه السلام، وظلم الأعـداء... لما بقيت حادثة عاشوراء نابضة وحيّة وملتهبة حتّى اليوم"[4].

أكّـدت السـيّـدة زيـنـب عليها السلام لـيـزيـد وللـعـالـم أجمع افتخارها بالشهداء، الأحـيـاء عند ربّهم يُـرزقـون

فهنيئاً لمن كان في ركبهم، ونهض بجهادهم، جهاد التبيين والتنوير، فأنار العقول والقلوب، وميّز بين الجبهات والصفوف، واثقاً بوعد الله وسننه الحقّانيّة الحتميّة: ﴿**يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ* هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾ (التوبة: 32-33).

الهوامش

(1) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج45، ص135.
(2) موقع دار الولاية للثقافة والإعلام، مختارات من كلمات الإمام الخامنئيّ دام ظله حول عظمة السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام https://alwelayah.net/post/print/13340
(3) دار الولاية للثقافة والإعلام، جهاد التبيين مقابل التحريف. https://alwelayah.net/post/41792
(4) من كلمة للإمام الخامنئيّ دام ظله، بتاريخ 1989/9/8م.

العلّامة اليزدي
منارةُ علم وتقوى(*)

لقاء مع نجله سماحة الشيخ مجتبى مصباح اليزدي

حوار: هيئة التحرير

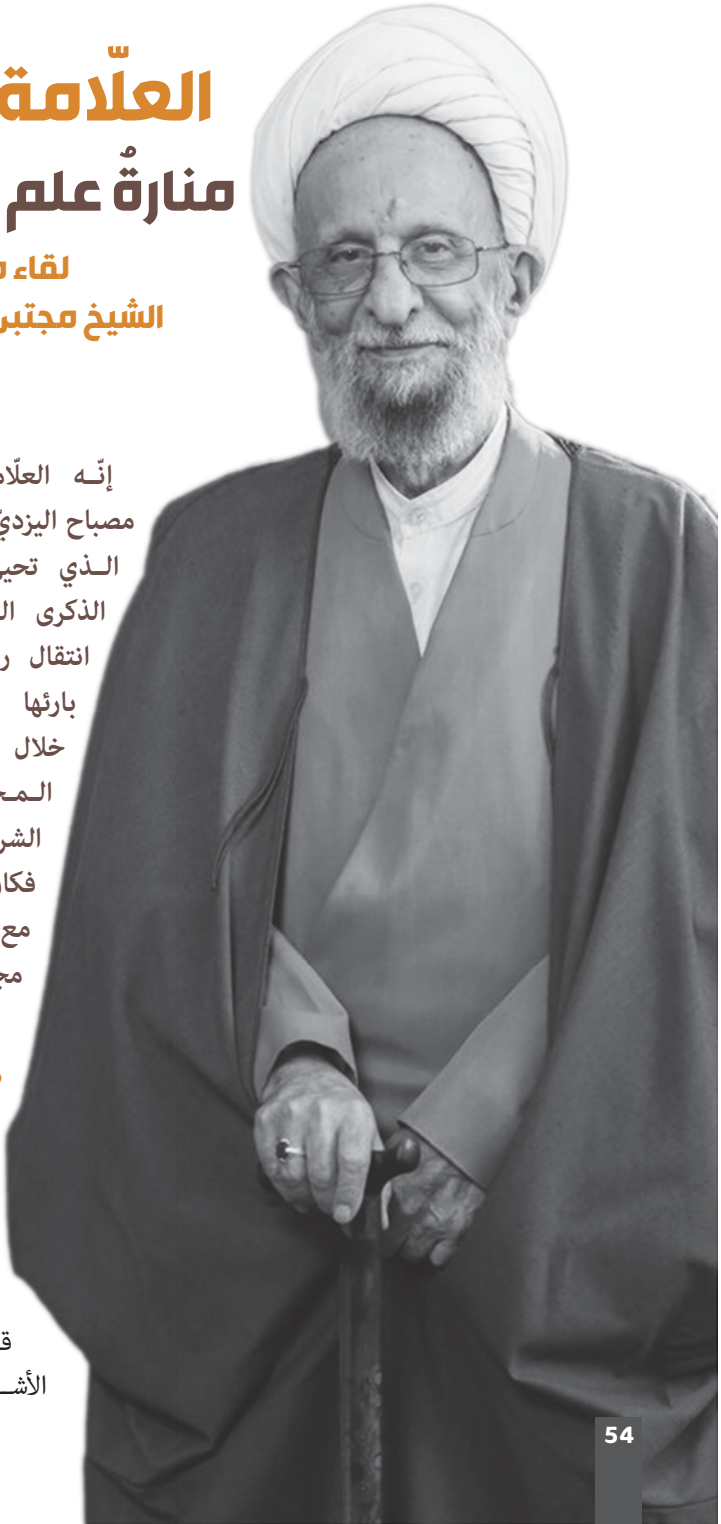

إنّه العلّامة المحقّق الشيخ مصباح اليزديّ (رضوان الله عليه)، الذي تحيي مجلّة بقيّة الله الذكرى السنويّة الثانية على انتقال روحه الشريفة إلى بارئها راضية مرضيّة، من خلال الإطلالة على بعض المحطّات من حياته الشريفة وعلمه النيّر، فكان للمجلّة هذا الحوار مع نجله سماحة الشيخ مجتبى مصباح اليزديّ.

- **بداية الدراسة**

بدأ [آية الله] دراسته في يزد، ونال دروس المرحلة الابتدائيّة [من الحوزة] هناك، ثمّ قرّر السفر إلى النجف الأشرف لأجل إكمال

دراسته، لكنّه لم يتمكّن من البقاء هناك أكثر من سنة، فعاد إلى حوزة قم.

تتلمذ عند آية الله البروجردي في بداية شبابه، ولعلّه كان أصغر تلامذته

وقد تتلمذ (رضوان الله عليه) عند آية الله البروجردي في بداية شبابه، ولعلّه كان أصغر تلامذته، وقد أهداه آنذاك هديّة لتفوّقه الدراسيّ. ثمّ عندَ الإمام الخمينيّ قدس سره، ولعلّ أكثر دروسه في الفقه والأصول تلقّاها عند آية الله بهجت (رضوان الله عليه)، وقد استفاد أيضاً من محضر العلّامة الطباطبائيّ قدس سره في تفسير القرآن والعلوم الفلسفيّة.

- **الأستاذ والمؤلّف**

كان ثمّة مدرسة في قمّ تلتزم ببرنامج تدريجيّ لطلاب الحوزة، إلى جانب الدراسة الحوزويّة التقليديّة، اسمها مدرسة "منتظريه" أو "حقاني"، وكان مديرها الشهيد قدوسي (رضوان الله عليه)، بإشراف وتأسيس الشهيد السيّد بهشتي وآية الله جنّتي. وكان المرحوم الوالد يُدرّس بعض الدروس للطلّاب هناك، ومنها مباحث في الأخلاق الإسلاميّة، التي دوّنها لاحقاً في كتاب "خودشناسي براي خود سازي" باللغة الفارسيّة، ليُترجم لاحقاً إلى العربيّة "معرفة الذات لبنائها من جديد". أمّا البحث الآخر الذي كان يُدرّسه فهو التفسير الموضوعيّ للقرآن، وجُمعت مطالبه لاحقاً في كتاب "معارف القرآن"، وهو تفسير موضوعيّ رصين وموثّق ومستدلّ.

- **مؤسّسة "در راه حقّ"**

لاحقاً، بدأت تظهر الحاجة إلى الإجابة على الشُّبهات، فكانت مؤسّسة "در راه حق" (في طريق الحقّ) في قمّ، تجمع الأسئلة المتعلّقة ببعض الشبهات، وتُجيب عليها في كُتيّبات، وتُرسلها إلى العالم الإسلاميّ والدّول الأخرى، وبلغات عدّة، وكان لديها قسم للترجمة وقسم للتّأليف والتحقيق، فاقترح آية الله مصباح أن يُضاف قسم للتعليم لتربية مجموعة من الطلاب بحيث يتمكّنون من تلبية حاجات المجتمع. وقد تمّ ذلك، واستمرّ هذا البرنامج برئاسته (ره) سنوات عدّة، حتّى مرحلة الثّورة الإسلاميّة. كان البرنامج يضمّ مباني فلسفيّة ومنطقيّة، ومباني قرآنيّة وأخلاقيّة ودينيّة، وأيضاً بعض الدروس الأكاديميّة. أذكر أنّ كتابَي "فلسفتنا" و"اقتصادنا" للشهيد الصدر، كانا بين الكتب التي دُرّست آنذاك.

• الإمام الخمينيّ قدس سره.. الداعم

بعد انتصار الثورة، طلب الإمام الخمينيّ قدس سره توسيع دائرة نشاطات هذا البرنامج، على أن يتكفّل شخصيّاً بجميع التكاليف. فأُسّس مركز متخصّص بحقول عدّة باسم "بنياد باقر العلوم"، مهمّته إدارة اختصاصات أدبيّة عدّة وبشكل تخصّصيّ.

وهكذا، أصبحت "در راه حق" مؤسّسة متكاملة، تحت اسم "مؤسّسة الإمام الخمينيّ قدس سره"، والتي كانت تُدرّس أربعة عشر اختصاصاً مستقلّاً، من مرحلة الإجازة إلى الدكتوراه، وتستقبل طلّاب الحوزات؛ ليتخصّص كلّ منهم في اختصاص معيّن. والهدف الأساسيّ في الحقيقة من وراء ذلك كان إنتاج علوم إنسانيّة إسلاميّة. وكان سماحة الشيخ (رضوان الله عليه) يُلقي درساً عامّاً لأساتذة الجامعة في معارف القرآن الكريم.

واليوم، لدى مؤسّسة الإمام الخمينيّ قدس سره شبه اكتفاء ذاتيّ من حيث الأساتذة، كما لديها العديد من المراكز التابعة لها.

• ولاية الفقيه.. من المسلّمات

لعلّ وجه التّميّز لدى آية الله مصباح بالنسبة إلى موضوع ولاية الفقيه هو من جانبين:

الأوّل: رأيه في ولاية الفقيه ناشئ من منظور عقديّ كلاميّ، وليس من منظور بحثيّ فقهيّ أو سياسيّ فحسب؛ فالعديد ينظر إلى ولاية الفقيه كمنصب سياسيّ أوكلت فيه مهمّة إدارة أمور المسلمين في مرحلة معيّنة.

الثاني: نظرته إلى ولاية الفقيه كانت تُشبه نظرة التشيّع إلى أصل الإمامة؛ فالإمامة منصب إلهيّ، والإمام ليس مجرّد مدير لأمور المجتمع والشيعة في مرحلة معيّنة، بل إنّ مشروعيّة إدارة المجتمع هي أن يُعيّن [الحاكم] من قِبل الله، بشكلٍ مباشر أو غير مباشر عبر واسطة. لذا، اعتقاده وإيمانه بولاية الفقيه ناشئ من اعتقاد قلبيّ، واعتقاد دينيّ.

• الإمام القائد دام ظله.. العشق

كان الوالد يكنّ احتراماً خاصاً لشخص الوليّ الفقيه، وكان يرى أنّ الصفات المطلوبة لإدارة المجتمع، وللولاية على المسلمين كانت متوفرةً في الإمام الخمينيّ قدس سره، وبعده في شخص الوليّ الفقيه السيّد الإمام الخامنئيّ دام ظله.

أحياناً، كانت تُتاح لنا فرصة المشاركة في مجلس يكون القائد موجوداً

فيه، فكان الوالد يوصينا بالقول: "إذا استطعتم أن تلتقوا بالوليّ القائد، فقبّلوا يده، وإن لم تتمكنوا، قبّلوا عباءته". وقد كان السفر يشقّ على الوالد آية الله مصباح كثيراً بسبب وضعه الصحّيّ، لكن صادف أحد الأيام وجودنا في طهران، أن أقيم مجلس عزاء في منزل القائد، فقرّر الوالد حضوره. كان يبكي طوال الطريق، ويقول: "إلى أين نحن ذاهبون؟ نحن ذاهبون إلى حيث يتنفّس نائب صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه"! فكانت دموعه تعبّر عن شوقه لرؤية القائد دام ظله.

نظرة آية الله مصباح لولاية الفقيه كانت تُشبه نظرة التشيّع إلى أصل الإمامة

عندما اشتدّ عليه المرض، كان يصعب عليه قول بضع جمل في اليوم الواحد. مرّةً، بدأ فجأة بالكلام، فأسرعت نحوه، فقال بوهنٍ وضعف: "مهما بحثت... لن تجد شخصاً مثل آية الله الخامنئيّ دام ظله"! ثمّ أغمض عينيه ثانية من الوهن والضعف، ولم يتمكّن من الكلام لساعات بعدها!

وكان يوصي دائماً: "اعرفوا قيمة هذه النّعمة -وجود الإمام الخامنئي دام ظله- فإذا حملنا السبّحة وشكرنا الله ليلاً ونهاراً، لا يُمكننا معرفة قدرها وأداء حقّ شكرها".

سماحة الشيخ مجتبى مصباح اليزديّ

- **السيّد نصر الله: منقطع النظير**

كان سماحته يكنّ احتراماً لسماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله)، وكان يعدّه امتداداً للوليّ الإمام الخامنئيّ دَامَظِلُّهُ، ويرى له مقاماً خاصّاً.

كان الشيخ قد ذهب إلى لبنان بعد حرب تمّوز 2006م، فقام بزيارة سماحة السيّد والمناطق اللبنانيّة التي تعرّضت للقصف. فقال عن تلك الزيارة: «في تلك الجلسة، قدّموا الشاي للحاضرين، وكان ثمّة مصحف شريف على الطاولة، فوضعوا الشاي بالقرب منه، فإذا بسماحة السيّد نصر الله، بهدوء ودون أن يلفت الانتباه، يحمل القرآن ويقبّله، ويضعه في مكان مرتفع». كان ينقل هذه الحادثة بشكلٍ متكرّر ليدلّ على أدب السيّد مع القرآن واحترامه له، وكان يعدّ ذلك دليلاً على صفاء باطنه وأدبه العميق لأركان الدين. وكان يُبدي محبّة كبيرة له، وللمجاهدين أيضاً، فكان يدعو لهم، ويحبّهم لدرجة أنّه كان يريد أن يُقبّل أيادي المجاهدين المحيطين بالسيّد.

- **تأثّره بالشيخ بهجت قُدِّسَ سِرُّهُ**

تأثّر سماحته بالشيخ بهجت كثيراً، خصوصاً من الناحية الأخلاقيّة والعرفانيّة. كان يتكلّم كثيراً عن تواضعه وزهده، ويذكر أنّه لم يكن من أهل الدنيا بتاتاً. وكان يقول: "منذ أن كنّا نشارك في مجالس درسه، لم نلحظ من الشيخ بهجت قُدِّسَ سِرُّهُ أيّ اهتمام بمكان التدريس، فكان أحياناً يُدرّس في مسجد شبه مهدّم، وصغير، ويجلس في حالة خضوع وخشوع، يحمل الكتاب، ويلقي الدرس دون أدنى تكبّر أو أيّ تشريفات".

من توصياته للشباب في بداية زواجهم، أنّ على كلّ واحد من الزوجين أن ينظر ماذا يريد الطرف المقابل والعمل على تحقيقه

● **من توصياته الأخلاقيّة**

يمكن اختصار أهمّ توصياته في ثلاثة محاور أساسيّة:

- **أوّلاً: إخلاص النيّة:** إحدى الجمل التي كان يردّدها في أواخر عمره الشريف: "إنّ العمل الذي لا يكون لله، لا فائدة تُرجى منه بتاتاً، اسعوا لأن تقوموا بأعمالكم لله". ونتيجةً لذلك، لم يكن يخشى ملامة الآخرين، فعندما يرى أنّ من واجبه القيام بعملٍ ما، كان يتابعه بمنتهى الجدّيّة.

- **ثانياً: التوسّل بأهل البيت** عليهم السلام: عندما كنتُ أذهب معه أحياناً إلى زيارة مولانا عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، كان يقف بالقرب من الضريح، ويبقى لساعاتٍ يقرأ الزيارة أو الأذكار، ويبكي، ولا يلتفت يميناً أو يساراً، كان بحال التجاء وتضرّع كمن جاء للاستعطاء. وكانت تربطه أيضاً علاقة خاصّة بالسيّدة المعصومة عليها السلام، إذ كان يقول: "لو يعلم الناس قيمة السيّدة المعصومة ومنزلتها، لأخذوا من تراب الأراضي المحيطة بالحرم [للتبرّك]، حتّى يُصبح المكان خندقاً". فكلّ من كان يقصده طلباً لحلّ مشكلةٍ ما، كان يحوّله إلى السيّدة المعصومة عليها السلام، ويقول: "اطلبوا منها واسألوها هي".

- **ثالثاً: التوجّه القلبيّ إلى صاحب العصر والزمان** عجل الله فرجه: فكان يقول: "اسعوا، ما استطعتم، في بداية العمل، أو وسطه، أو آخره، أو عند الانتهاء منه، أن تتوجّهوا قلبيّاً إلى حضرته عجل الله فرجه". غالباً بينما كنّا نجالسه، نشعر أنّه يجلس مع شخص آخر، وكأنّه يُناجي الإمام عجل الله فرجه قلبيّاً.

● **من توصياته للزوجَين**

ومن توصياته للشباب في بداية زواجهم، أنّ على كلّ واحد من الزوجَين أن ينظر ماذا يريد الطرف المقابل والعمل على تحقيقه، لا ماذا يريد كلّ واحد منهما لنفسه، وهو ما يوطّد العلاقة بينهما، ويؤجّج العاطفة والمحبّة أكثر.

وفي الختام، هذا كان جزءاً يسيراً من حياة ذلك العالِم الجليل صاحب العطاءات الجمّة لهذا الدين والمسيرة. ومهما حاولنا الغوص في سيرته، ستعجز هذه الصفحات عن إيفائه، ولو نزراً قليلاً، من حقّه.

الهوامش

(*) ذكرى رحيل سماحة آية الله الشيخ محمّد تقي مصباح اليزديّ (رضوان الله عليه) بتاريخ 2021/1/1م.

الزهراء عليها السلام جمعت خواص الأنبياء عليهم السلام

الشيخ حسين كوراني رحمه الله

تمثل معرفة الشخصيّات القدوة الرساليّة أساساً في اتباعهم وحسن التأسّي بهم؛ لذلك تقف على طبيعة هذه المعرفة أمور عدّة، وبقدر ما تكون هذه المعرفة صحيحة وأصيلة، يكون التأسّي صحيحاً ونافعاً ومنتجاً بالنسبة إلينا.

فالسيدة الزهراء عليها السلام من أكثر الشخصيّات الرساليّة تأثيراً في المجتمع؛ إذ تخلّلت حياتها مجموعة من المواقف التي دأب الباحثون على فهمها وبحثها. يطلّ هذا المقال لسماحة الشيخ حسين كوراني[1] رحمه الله على نمطين من معرفتها؛ ليخلص إلى النحو الذي يؤدي إلى حسن التأسّي بها.

- **معرفتها**

ينقسمُ المشهدُ الثّقافيُّ المعتقِدُ بعصمة السيّدة الزّهراء عليها السلام، إلى شكلين:

الأوّل: الاعتقادُ بعصمتِها عليها السلام، والاقتصار في الحديث عنها على الآيات وتفسيرها الظاهريّ العامّ، وعلى الرّوايات المنتقاة التي تكون الجُرعة الغيبيّة فيها خفيفة، أوْ ليس في ظاهرها شيءٌ من الغيب، وهو الشائع بين الناس.

الثاني: الاعتقادُ بعصمتِها عليها السلام اعتماداً على فقه جميع الآيات، والرّوايات مع الدّخول في أبحاث علميّة معمّقة في فقه هذه الرّوايات، خصوصاً ما يتضمّن معنى غيبيّاً عميقاً، من قبيل أنّ فاطمة عليها السلام هي ليلة القدر. وهو نهجُ الفقهاء العرفاء.

• نتيجتان متغايرَتان

النّتيجة التي تبلُغها معرفة السيّدة الزهراء عليها السلام بحسب الشكل الأوّل (الجُرعة الغيبيّة الخفيفة)، هي العجزُ عن تقديم صورةٍ عن الصّدِّيقة الكبرى تنسجمُ مع مكانتها المتميّزة بين المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام.

أمّا النّتيجة التي يبلغها الشكل الثاني، فهي أنّ عظَمة الزّهراء عليها السلام محمّديّةٌ؛ أي أنّها متصلة بالرسالة المحمّديّة وتمثّل امتداداً لها، وليست متصلةً بالنبيّ صلى الله عليه وآله لمجرّد كونها ابنته، فثمّة مقام "أُمُّ أبيها في عظيمِ المَنزلة" كما يعبّر المرجعُ الفقيه والفيلسوفُ الشّيخ محمّد حسين الغرويّ الأصفهانيّ.

• الإمـــام الخـمـيـنـي قدس سره يصف الزهراء عليها السلام

يجدر استعراض بعض ما وصف به الإمام الخمينيّ قدس سره الصّدّيقة الكبرى المحمّديّة عليها السلام، السيّدة المعصومة الوحيدة على وجه الأرض، التي تعجز عن وصفها كلّ الكائنات. يمكن تصنيف هذه الأقوال ضمن القسم الثاني، منها:

1. **"جميعُ الأبعاد المتصوَّرة للمرأة وللإنسان** تجلّتْ في فاطمة الزّهراء عليها السلام.. لم تكن امرأةً عاديّة.. إنّها امرأةٌ روحانيّة.. امرأةٌ ملَكوتيّة.. إنسانٌ بتمام معنى الإنسان".

2. **"تمامُ نسخة الإنسانيّة..** تمامُ حقيقة المرأة.. تمامُ حقيقة الإنـسـان.. إنّـهـا موجودٌ ملَكوتيٌّ ظهرَ في العالَم بصورة إنسان.. بل موجودٌ إلهيٌّ جَبَروتيٌّ ظهرَ في صورة امرأة".

3."**تمام الهويّات (والخصائص)** الكماليّة التي تُتصوَّر في الإنسان وفي المرأة، هي في هذه المرأة".

4."جميع خواصّ الأنبياء موجودةٌ فيها..".

في ضوء ما سبق، يتّضح أنّ كلّ شكل -من شكلي المشهد الثّقافيّ المذكور- تتشكّل على أساسهما نظرتُه ورؤيتُه إلى الزّهراء عليها السلام. كما يتّضحُ أنّ الفرق بين الرّؤيتَين كبيرٌ جدّاً، فهو ببساطة الفرقُ نفسُه بين مَن "تجلّت فيها كلُّ خصائص الأنبياء"، وبين غيرها.

- **سِرُّ عظمة السيّدة الزهراء عليها السلام**

لدى محاولة البحث عن محاور العظَمة الفاطميّة المحمّديّة، يُمكن تسجيل المحاور التّالية:

اليقين: يتعيّن أن يكون مقياسُ مرتبة الموحِّد، هو يقينُه بالله تعالى،

لأنّ اليقين فوقَ التّقوى بدرجة، أي أنّ التّقوى تتعاظم فتكون يقيناً، [وقد كانت السيّدة الزهراء عليها السلام خير مصداق للتقوى ولليقين، في كلّ مفاصل حياتها ومواقفها عليها السلام، ومن ذلك موقفها من فدك وخطبتها الشهيرة].

فرقٌ بين نظرتين: بين نظرة من "تجلّت فيها كلُّ خصائص الأنبياء"، وبين غيرها.

1. **العبادة:** الحديث عن عبادة الصّدّيقة الكبرى عليها السلام، محور أبحاثٍ يَعسرُ استقصاؤها، إلّا أنّه يكفي أن نقفَ عند ما ورد من أنّها عليها السلام، أشبَهتْ في العبادة سيّدَ النّبيّين صلى الله عليه وآله، وقد عُرف عن الحسن البصريّ قوله: "لم يكن في هذه الأمّة أعبد من فاطمة عليها السلام".

2. **العِلم:** في ما رُوي عنها عليها السلام من كنوز العلم ما يعجزُ كبارُ العلماء ادّعاءَ استيعابِه، بل يَقفون على أعتابه يحاولون استلهامَه، ولو لم يكن إلّا خطبتُها عليها السلام، في المسجد النّبويّ بعد وفاته صلى الله عليه وآله، لكفى بها دليلاً على علمٍ لَدُنّيٍّ، هو تَجلّي علمِ مدينةِ العلم ونَفْسِه صلى الله عليه وآله.

3. **تَجلّي الإنسان الكامل:** تحدّث عن هذه الحقيقة المحوريّة المركزيّة، الإمام الخمينيّ قدس سره مبيّناً ما خلاصتُه أنّ الأربعة عشر معصوماً عليهم السلام، يُقال لكلٍّ منهم: الإنسانُ الكامل. كذلك قوله: "إنّ الزهراء عليها السلام هي تمام النسخة الإنسانيّة، وهي تمام حقيقة الإنسان، إنّها موجود ملكوتيّ ظهر في العالم في صورة إنسان".

4. **القيادة الإلهيّة المعنويّة لمَسيرة البشريّة عبر القرون:** أوضحُ معاني أنّ الزّهراء عليها السلام من سادة المعصومين عليهم السلام، أنّها في طليعة القادة الإلهيّين الذين حملوا الهُدى الإلهيّ للأجيال.

وقد تجلّت هذه القيادة في الدّنيا في مظاهرَ عديدة، منها توسُّل الأنبياء بها عليها السلام، حيث ثبتَ أنّ جميعَ الأنبياء قد تَوسّلوا بمحمّدٍ وآله صلى الله عليه وآله.

رزقنا الله معرفتها وولايتها.

الهوامش

(1) من أرشيف سماحة الشيخ حسين كوراني (رضوان الله عليه)، بتصرف.

فضل غرس الأشجار (*)

آية الله الشيخ عبد الله جوادي الآمليّ

يجدر بالمسلمين ألّا يتقاعسوا عن غرس الأشجار ورعايتها؛ لأنّ لها دوراً كبيراً في المحافظة على الهواء نقيّاً من أيّ تلوّث. وعناية الإسلام بغرس الأشجار ونثر البذور أو الزراعة أمر مشهود تماماً في النصوص الدينيّة، حيث إنّ زرع شجرة يرقى أحياناً إلى مستوى أفضل أعمال الخير وأقدسها؛ كما يبيّن ذلك الحديث الشريف للنبيّ الأكرم ﷺ: "سَبْع يَجْرِي للعَبْدِ أَجْرُهُنَّ وَهُوَ في قَبْرِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ: مَنْ عَلَّمَ عِلْماً أَوْ أَجْرَى نهراً أو حَفَرَ بِئْراً أَوْ غَرَسَ نَخْلاً أَوْ بَنَى مَسْجِداً أَوْ وَرَّثَ مُصْحَفاً أَوْ تَرَكَ وَلَداً يَسْتَغْفِرُ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ"[1].

● الأشجار في أحاديث أهل البيت عليهم السلام

لقد أمر الإسلام بالمحافظة على الأشجار وسقيها ونهى عن قطعها. ورد عن النبيّ الأكرم ﷺ: "مَنْ سَقَى طَلْحَةً أَوْ سِدْرَةً فكأنّما سَقَى مُؤْمِناً مِنْ ظَمَأ"[2]. كما روي عنه ﷺ نهيه عن قطع الأشجار بقوله: "مَنْ قَطَعَ سِدْرَةً صَوَّبَ اللهُ رَأْسَهُ في النَّارِ"[3].

وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: "لا تُقَطِّعُوا الثِّمَارَ فَيَصُبَّ اللهُ عَلَيْكُمُ العَذَابَ صَبّاً"[4]. وعن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: "وَمِمَّا يَزِيدُ فِي العُمْرِ تَرْكُ الأَذَى وَتَوْقِيرُ الشُّيُوخِ وَصِلَةُ الرَّحِمِ وَأَنْ يُحْتَرَز عَنْ قَطْعِ الأَشْجَارِ الرَّطِبَةِ إِلّا عِنْدَ الضَّرُورَةِ وَإِسْبَاغُ الوُضُوءِ وَحِفْظُ الصِّحَّةِ..."[5]، وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: "مَكْرُوهٌ قَطْعُ النَّخْلِ"[6]. وقد بيَّن عليه السلام أنّ المحافظة على الأشجار في المناطق الصحراويّة والبوادي نفعه كثير، حيث قال عليه السلام: "إِنَّمَا يُكْرَهُ قَطْعُ السِّدْرِ بِالبَادِيَةِ؛ لأَنَّهُ بِهَا قَلِيل"[7]. كما روي عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه لا ضير من قطع الأشجار (عند الضرورة) والتعويض عنها قائلاً: "قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الحَسَنِ عليه السلام عَنْ قَطْعِ السِّدْرِ، فَقَالَ: سَأَلَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِكَ عَنْهُ فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ: قَدْ قَطَعَ أَبُو الحَسَنِ عليه السلام سِدْراً وَغَرَسَ مَكَانَهُ عِنَباً"[8].

• أهميّة غرس الأشجار

يكفي في أهميّة غرس الأشجار ما جاء في حديث رسول الله ﷺ: "قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمُ الفَسِيلَةُ (النخلة الصغيرة)، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لا تَقُومَ السَّاعَةُ حَتَّى يَغْرِسَها فَلْيَغْرِسْهَا"[9].

وقال ﷺ: "نِعْمَ الشَّيْء النَّخْلُ، مَنْ بَاعَهُ فَإِنَّمَا ثَمَنُهُ بِمَنْزِلَةِ رَمَادٍ... إِلَّا أَنْ يُخَلِّفَ مَكَانَهَا..." [10].

وروي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: "إِنَّ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ عليه السلام كَانَ يَخْرُجُ وَمَعَهُ أَحْمَالُ النَّوَى، فَيُقَالُ لَهُ: يَا أَبَا الحَسَنِ! مَا هَذَا مَعَكَ؟ فَيَقُولُ: نَخْلٌ، إِنْ شَاءَ اللهُ، فَيَغْرِسُهُ فَلَمْ يُغَادِرْ مِنْهُ وَاحِدَة"[11].

ملاحظة: تعدّ النخلة المزروعة في البيئة المناسبة من الباقيات الصالحات، ولكن لا يختصّ ذلك بأشجار النخيل فقط، بل غرس أيّ شجرة في أيّ بيئة مفيدة ومناسبة لتلك البيئة هو من الباقيات الصالحات.

• غرس الأشجار: خصائصه وآثاره

1. **حلالٌ طيّبٌ:** قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: "ازْرَعُوا وَاغْرِسُوا، فَلا وَالله مَا عَمِلَ النَّاسُ عَمَلاً أَحَلَّ وَلا أَطْيَبَ مِنْهُ"[12].

2. **محصوله صدقة:** روي عن رسول الله ﷺ قوله: "مَا مِنْ مُسْلِمٍ... يَغْرِسُ غَرْساً فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَة"[13]. وفي حديث آخر قال ﷺ: "مَنْ زَرَعَ زَرْعاً، فَأَكَلَ مِنْهُ طَيْرٌ... كَانَ لَهُ صَدَقَة"[14].

لقد أمر الإسلام بالمحافظة على الأشجار وسقيها ونهى عن قطعها

3. **الثواب على قدر المحصول:** وكذلك عنه ﷺ: "مَا مِنْ رَجُلٍ يَغْرِسُ غَرْساً إِلّا كَتَبَ اللهُ لَهُ مِنَ الأَجْرِ قَدرَ مَا يَخرُجُ مِنْ ثَمَرِ ذلِكَ الغَرْسِ"[15].

4. **دوام الثواب بدوام الاستفادة:** وقال ﷺ أيضاً: "مَنْ غَرَسَ غَرْساً بِغَيْرِ ظُلْمٍ وَلا اعْتِداءٍ، كَانَ لَهُ أَجْراً جَارِياً؛ مَا انْتَفَعَ بِهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ الرَّحْمَنِ"[16].

5. **دوام الثواب بعد الموت:** وقال ﷺ: "خَمْسَةٌ في قُبُورِهِمْ وَثَوابُهُمْ يَجْرِي إلى دِيوَانِهِمْ: مَنْ غَرَسَ نَخْلاً..." [17].

إنّ الحالات التي ذُكرت عبارة عن حصر إضافيّ ونسبيّ وليس مطلقاً، وعليه، فكلّ عمل صالح باقٍ يقوم به الإنسان يسجّل ثوابه في صحيفة أعماله ما دام أثر ذلك العمل جارياً.

قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: "سِتُّ خِصَالٍ يَنْتَفِعُ بِهَا المُؤْمِنُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ: ... غَرْسٌ يَغْرِسُه"[18].

● عدم التغوّط تحت الأشجار

عن رسول الله ﷺ أنَّه: "نَهَى أَنْ يَضْرِبَ أَحَدٌ مِنَ المُسْلِمِينَ خلاءه تَحْتَ شَجَرَةٍ أَوْ نَخْلَةٍ قَدْ أَثْمَرَتْ، لِمَكَانِ المَلائِكَةِ المُوْكَلِينَ بِهَا..."[19]. وورد في حديثين شريفين آخرين: "نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُتَغَوَّطَ... تَحْتَ شَجَرَةٍ عَلَيْهَا ثَمَرُهَا"[20]؛ كما "نهى أَنْ يبُولَ أَحَدٌ تَحْتَ شَجَرَةٍ مُثْمِرَةٍ"[21].

● الغرس تنمية صلاح

لا تقتصر الفضائل والثواب المذكور للباقيات الصالحات في الروايات السابقة، أو النواهي على الأمور الفرديّة فحسب، بحيث ينعم بها الفرد وحده، ويتجنب أضرارها. إنّما هي تشجيع على تنمية اهتمام المسلم بالقضايا الاجتماعيّة؛ ليحظى الآخرون بفوائد هذه الأعمال ونتائجها أيضاً، فينعم صاحبها بالثواب في الوقت نفسه.

الهوامش

(*) كتاب مفاتيح الحياة، الفصل الثالث، ص620617-.
(1) الهندي، كنز العمّال، ج 15، ص 953-954.
(2) العياشي، تفسير العياشي، ج 2، ص 86.
(3) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج 63، ص 113.
(4) الحرّ العاملي، وسائل الشيعة، ج 19، ص 39.
(5) العلامة المجلسي، مصدر سابق، ج 73، ص 319.
(6) الشيخ الكليني، الكافي، ج 5، ص 264.
(7) المصدر نفسه، ج 5، ص 254.
(8) المصدر نفسه، ج 5، ص 263-264.
(9) الشيخ الطبرسي، مستدرك الوسائل، ج13، ص460.
(10) الشيخ الكليني، مصدر سابق، ج 5، ص 261.
(11) المصدر نفسه، ج 5، ص 75.
(12) المصدر نفسه، ج 5، ص 260.
(13) الشيخ الطبرسي، مصدر سابق، ج 13، ص 26.
(14) الهندي، مصدر سابق، ج 3، ص 892.
(15) السيوطي، الجامع الصغير، ج 2، ص 514.
(16) الشيخ الطبرسي، مصدر سابق، ج 2، ص 501.
(17) العلامة المجلسي، مصدر سابق، ج 101، ص 97.
(18) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص 169.
(19) الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج1، ص32.
(20) العلامة المجلسي، مصدر سابق، ج 77، ص 170.
(21) الشيخ الصدوق، مصدر سابق، ج 4، ص 4.

سليمانيّ

"رسولٌ إلى سامرّاء"

ندى بنجك

مشمسٌ وندىٌ هو الزمان والمكان.

أنا الآن هنا في سامرّاء، والحنين دوّار في حنايا القلب، والذكريات ناي، وثمّة وجوه تتمشّى في البال بنضرة الماء المجاور، وأصوات بأنس الصلاة، ودموع بطعم التهجّد داخل السرداب. أجلس في الباحة الخارجيّة، وأفتح باب الوجدان على رحلة تنبض مشهداً مشهداً، يوم جئت قبل مدّة لتسجيل وقائع فتح الطريق في سامرّاء إلى مقام العسكريّين عليهما السلام وأحداثها وتصوير ذلك كلّه.

مجاهدون كبار من قادة الحشد الشعبيّ، رافقوه في كلّ الرحلة، من اللحظة الأولى حتّى الساعات الأخيرة، اجتمعوا والحكاية طويلة شامخة يروونها جنب النخيل.

بعض الحكايات لا يحتاج إلى مقدّمات.

سامرّاء والحاج قاسم سليماني، حرف الله في سورة الرحمن، بسم الله وبالله، "مرج البحرين يلتقيان".

• دموعٌ وألم

لا ينسى الشيخ سامي المسعودي، متولّي العتبة العسكريّة سابقاً، الدموع التي انهمرت على وجه الحاج قاسم سليماني (رضوان الله عليه)، والغصّة التي جرحت صوته، وهو يخبره عن مشهديّة تهديم القبّة الشريفة في مقام العسكريّين عليهما السلام في سامرّاء، يوم أقدم الإرهابيّون من تنظيم القاعدة، على قصف المقام عام 2006م. منذ تلك الساعة، كأنّ جرح المقام ينزف من قلبه، ينتظر لحظة التاريخ، لفتح وجهة جديدة في العراق، وفكّ الحصار عن المقام.

• إنقاذ سامرّاء

في العاشر من حزيران من العام 2014م، سقطت الموصل في يد تنظيم داعش، أطبق الضيق والحصار على سامرّاء. قُطع الطريق بشكلٍ كامل عن مقام الإمامين العسكريين عليهما السلام، اشتدّ الخطر في المكان؛ قصف وغبار وسيّارات محروقة، وتهديد من جديد بهدم القبّتين. وبعد تكليف من القائد الوليّ السيّد عليّ الخامنئي دام ظله، ولقاء مع رئيس الوزراء العراقيّ حينها نوري المالكي والتنسيق معه، حضر الحاج قاسم (رضوان الله عليه) بهدف

التحرّك السريع لإنقاذ سامرّاء، وفتح الطريق، وتأمين الحماية للمقام الشريف.

سماحة الشيخ سامي المسعودي

بعد تكليف من القائد الوليّ السيّد عليّ الخامنئي دام ظله حضر الحاج قاسم (رضوان الله عليه) بهدف التحرّك السريع لإنقاذ سامرّاء

● قرار المواجهة

وفي اليوم التالي، وجّه الحاج أبو مهدي المهندس دعوة إلى جميع القادة الجهاديّين في العراق من مختلف الفصائل؛ لحضور اجتماع طارىء في منزله للتباحث وعرض المستجدّات والتحرّك الذي ينبغي أن يكون.

في الليلة نفسها، بعد أن غادر المجتمعون، عاد واستدعاهم الحاج أبو مهدي مرّة ثانية بعد منتصف الليل، ترأّس الجلسة حينها الحاج قاسم سليماني. حضروا، وتلقّاهم بالقرار الحاسم، وسط الخرائط المفروشة أمامهم، وفي غمرة النقاش والعرض الشامل لما تؤول إليه الأمور سريعاً في العراق، أعلن الحاج قراره: ينبغي التحرّك بدءاً من هذا الليل، من أجل فتح الطريق في سامرّاء، وفكّ الحصار عن مقام العسكريّين عليهما السلام. كان الطرح صادماً للجميع، فلا الظروف ولا الميدان مهيّئان لهذا النوع من التحرّك. ليس في العراق أيّ تشكيل جهاديّ بإمكانه أن يخوض المواجهة، العدوّ مدجّج بكامل الأسلحة العسكريّة. فيما هم لا يملكون لا عتاد ولا أفراد مدرّبين. فردّ قائلاً لهم: "إن لم نتحرّك اليوم، سيدخل تنظيم داعش إلى كلّ العراق. ينبغي اتّخاذ القرار بالمواجهة مهما كلّف الأمر".

● ولادة الحشد

كان أمن سامرّاء همّاً كبيراً يشغل تفكيره؛ إذ كيف يمكن لهذا العابر في أرض الله أن يترك مقام الإمامين العسكريّين عليهما السلام تحت قبضة المجموعات التكفيريّة المجرمة؟

في صباح 13 حزيران 2014م، حصل الأمر المفصليّ الذي أعلن بداية زمان آخر على أرض العراق، حيث أصدر المرجع السيّد علي السيستاني (حفظه الله) فتوى الجهاد الكفائيّ، معلناً تأشيرة المواجهة والقتال ضدّ المجموعات الداعشيّة.

إنّ التوأمة بين قرار الولاية من الإمام الخامنئيّ دام ظله وفتوى المرجعيّة من قِبل السيّد السيستاني (حفظه الله) كانت كافية لأن يعلن الحاج قاسم بداية التحرّك السريع؛ من أجل فتح الطريق إلى المقام. طلبوا منه أن يتمهّل؛ كي تتمّ عمليّة التشكيل والتدريب وتأهيل المجموعات العسكريّة القادرة على الجهاد، فكان ردّه بأنّ البلاد في حالة غرق، تحتاج إلى إنقاذ فوريّ، موجّهاً إليهم جملته الحافرة في قلوبهم: "إذا كنتم لا تريدون الذهاب الآن، سأذهب بمفردي".

ومن بيت أبي مهدي المهندس خرجت خطط المواجهة، وانطلقت تسمية الحشد الشعبيّ.

- **زحف بشريّ ضخم**

في الليلة ذاتها، توزّع القادة في الميدان، وكان فتح الطريق إلى مقام سامرّاء هو أولى الشرارات التي أشعلت درب القتال، وأعلنت بداية العمليّات العسكريّة. طوفانٌ شعبيّ فاضت به معسكرات التدريب من معكسر "التاجي" شمال بغداد، إلى معسكر اللواء 17 في منطقة "بلد"

شمال بغداد أيضاً، وزحفت قوافل الناس إلى المعسكرات بالثياب المدنيّة تلبيةً لنداء المرجعيّة، معلنةً التحاقها بالمرحلة الجديدة.

• رغم الخطر

في معسكر اللواء 17، كان الحاج قاسم (رضوان الله عليه) يحمل الأرض على كتفيه، ويسجّل أسماء القادمين بنظرات عينيه. أوّل الواقفين في الميدان كان، وأولى خطوات الانطلاق كانت صلاة؛ سحب كوفيّته من على كتفه، وفرشها وسط الباحة، صلّى ركعتين، ثمّ انطلق مندفعاً نحو السيّارة غير المصفّحة! نظر إليه من حوله بذهول: "ما الذي يفعله هذا القائد؟! الأعداء يحيطون بالطريق من كلّ مكان. لماذا لا يتمهّل على الأقلّ حتّى ينسدل الليل؟! بإمكانه أن لا يكون في الميدان، بل يبقى في نقاط آمنة يشرف فيها على عمليّة التقدّم!". عبثاً حاولوا إقناعه، مرةً أخرى يكرّر عليهم: "إن أردتم البقاء أنا سأذهب بمفردي". ركب السيّارة، أدار المحرّك، وقبل أن ينطلق، كانوا قد اصطفّوا جميعهم خلفه، يعبرون معه الطريق. انطلق الموكب، وسط أنباء وصلت أنّ الموكب سوف يتعرّض للقصف من قِبل المجموعات الإرهابيّة، التي تحيط بالمكان.

أكملوا طريقهم ولم يتراجعوا. وبالفعل، ما إن وصلوا إلى نقطة جسر المحطّة في منطقة "بلد" المكتظّة بالإرهابيّين، حتّى انهال القصف على الرتل المتقدّم بعنف وبمختلف أنواع الأسلحة. حصل اشتباك شرسٌ بين الطرفين، وارتفع خلاله عدد من الشهداء، فقرّر القادة المجاهدون دخول "بلد"؛ لتأمين الحماية للموكب، وإعادة وضع خطط جديدة لإكمال العبور. مكثوا في "بلد" ثمانية أيّام، وخلالها أعادوا عمليّة تأهيل المسير، وتأمين الخطط كافّة والجهوزيّة اللازمة.

• طلبٌ خاصّ ملحّ

في هذه الأثناء، كان الحاج قاسم سليماني قد توجّه إلى لبنان، في رحلة طارئة، التقى سماحة الأمين العام السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في ليل 16 حزيران 2014م، واضعاً بين يديه مطلباً في غاية الأهميّة: أن يزوّده بـ 120 مجاهداً من الكوادر النوعيّين؛ لرفد الجبهات في العراق بخبرتهم العالية على كلّ المستويات. في جوف الليل، تمّ الاتّصال بمجموعة من النخبة الجهاديّين الميدانيّين، وسرعان ما تجهّزوا وانطلقوا. كان بانتظارهم الحاج قاسم سليماني، فأخبرهم عن طبيعة المهمّة التي سيتحمّلون

مسؤوليّتها وخطواتها، قائلاً لهم حرفيّاً: "إنّ حزب الله زجاجة عطر يجب أن تفوح في كلّ مكان". ما إن وطأوا مطار بغداد، أعلن لهم: "ها قد وصلتم إلى كربلاء". أراد أن يربط أرواحهم بالقضيّة، فنصرة الحسين عليه السلام في كلّ ميدان وزمان.

• خطّة سامراء

أصرّ الحاج قاسم أن يقوم شخصيّاً باستطلاع جويّ فوق منطقة سامرّاء، مستكشفاً كلّ الجهات والممرّات المحيطة بها، غير آبهٍ لخطورة قصف الطائرة من قِبل داعش. واستعدّ الرتل للانطلاق مجدّداً من مدينة "بلد".

من يوم 13 إلى يوم 25 حزيران 2014م، لم تكن الأيام بالساعات، بل كانت بالنبضات.

كانوا قد انعطفوا في المسير باتّجاهين؛ فرقة تأتي من "بلد" تُجاه نقطة تسمّى "الإسحاقي"، والفرقة الأخرى تأتي من نقطة في سامرّاء إلى جنوبها، بحيث تتلاقى الفرقتان في نقطة واحدة، وتكملان معاً درب المسير.

كانت الساعة تشير نحو الثالثة ظهراً، حينما اتّصل أحد قادة منظّمي موكب العبور بالحاج قاسم معلِماً إيّاه بخطوات المسير. وصل الجميع إلى نقطة واحدة، وبقي العمل على خطّة إكمال المسير، والوصول إلى نقطة المقام.

• طريقٌ محفوفٌ بالمخاطر

هذه فرصة لن يدعها الحاج قاسم تفلت من أمنيته أبـداً، فلا مكان للتأخّر، ولا مجال للتعذّر بالخطر، فالطريق المؤدّي إلى المقام تلفّه أبراج مراقبة الدواعش، وثمّة مفخّخات قد يتعرّض لها المسير؛ لذلك، ينبغي العبور في توقيت مدروس من كلّ الجوانب.

أشار الحاج قاسم لمرافقه في السيّارة بإكمال العبور، فأجابه مـذهـولاً: "لكنّ

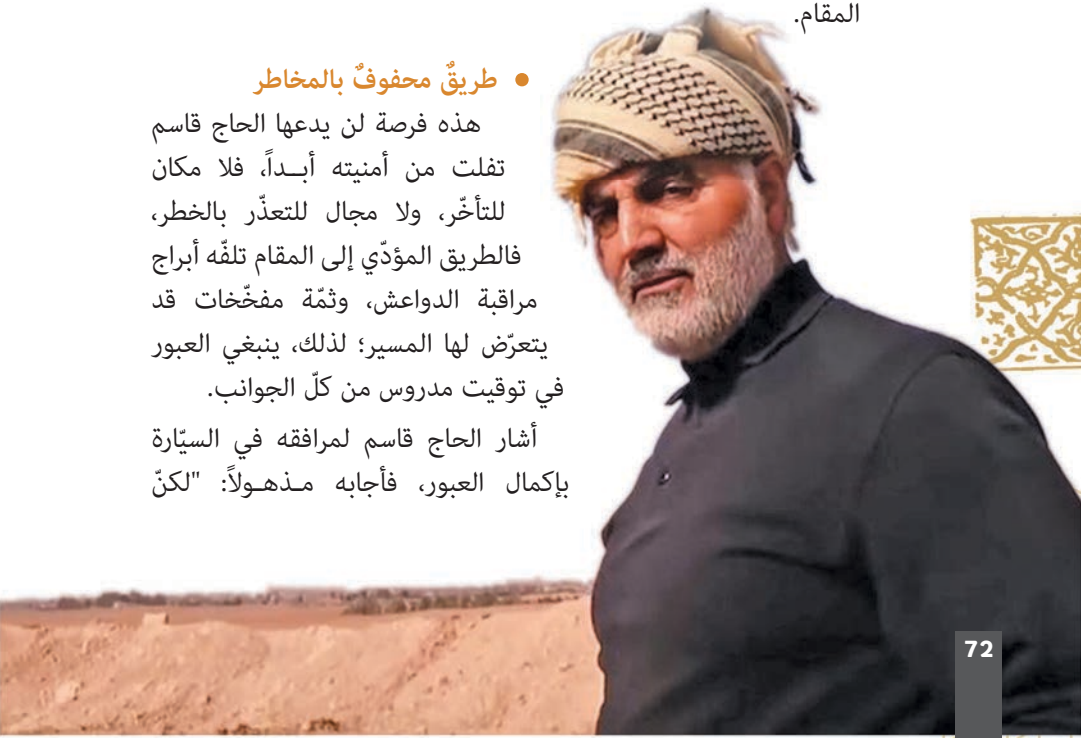

المكان كلّه خطر، من المستحيل أن نكمل"! فردّ الحاج قاسم بجدّيّة: "اجلس إلى جانبي، أنا سأقود". وبالفعل، قاد الحاج قاسم السيّارة المدنيّة، وتابع مستطلعاً كلّ أبراج المراقبة برجاً تلو الآخر. من يُصدّق أنّ الأمر قد بات على بعد أمتار؟!

ناجى صاحب الزمان ﷺ: "يا صاحب الأمر أدركنا. يا صاحب الأمر سامحنا. نحن قصّرنا في المجيء. أدركنا"!

- **احتفال الوصول**

عند الغروب، وصل الحاج قاسم ومعه كلّ الموكب، وفي مقدّمتهم الحاج أبو مهدي المهندس، الذي كان ملازماً للحاج قاسم في المهمّة طيلة الوقت، وهو من قاد العمليّة، وكان المسؤول عن متابعة تنفيذ مهمّة فتح الطريق تُجاه سامرّاء.

عند مدخل المقام، أقام العراقيّون العابرون احتفاليّة يسمّونها في تراثهم "الهُوسة" ابتهاجاً وفرحاً بهذه اللحظة التاريخيّة، التي حُرموا منها لسنوات طويلة. بعدها، طلب الحاج قاسم من الشيخ المسعودي، متولّي العتبة، أن يتوجّه إلى داخل شبّاك الإمامين عليهما السلام.

- **مختصر الزمان**

ثلاث ساعات كانت خلاصة العمر ومختصر الزمان. فبعد الساعة 12 ليلاً، توجّه الحاج قاسم والشيخ المسعودي وبعض المرافقين إلى داخل المقام، وكان المشهد غاية في التأثير، لا يحيط به أيّ وصف أو كلام. فبعد البكاء، وعناق المكان، ولثم كلّ ذرّة وكلّ طرف قماش وكلّ جدار. جثا الحاج قاسم على ركبتيه، وراح يمسح بقميصه أرض المقام، يتنقّل من جهة إلى أخرى، ومن زاوية إلى أخرى، ويمرّغ وجهه بالبلاط ثمّ في جنبات الضريح كلّه. طال الوقت وهو على هذا الحال، ثمّ صلّى صلاة الليل. وبعد الصلاة، مناجاة من القلب، همس بكلماتٍ ناجى فيها صاحب الزمان ﷺ، نقلها عنه حرفيّاً شيخٌ كان برفقته، كان يردّد: "يا صاحب الأمر أدركنا. يا صاحب الأمر سامحنا. نحن قصّرنا في المجيء. أدركنا"!

- **صدقة جارية**

أيّ صدقة هذه يا حاج قاسم تركتها للأمّة كلّها؟! فمواكب الزوّار التي لا تنضب، لن تنسى ما صنعت، وأريج عطر المقام الفوّاح، وغبار الزوايا سيظلّ يعيد مشهد المعركة والفتح الذي قام، وهديل الحمام يهديك الصلاة والسلام.

المهندس:
«القـائد الرساليّ»

إعداد: هيئة التحرير

"أنا أدعو لك كلّ ليلة باسمك"، هكذا صرّح له سماحة الإمام الخامنئي دام ظله عندما التقى الشهيد "أبو مهدي المهندس" (رضوان الله عليه) في طهران، وقال فيه بعد شهادته: "على العدو أن يعلم أن استشهاد قيادات مثل "أبو مهدي المهندس" سوف يؤدي إلى تعزيز نهجهم بالعزّة والفخر. لا ريب أنّ استشهاد هؤلاء القادة العظماء هو بادرة النصر للإسلام، والهزيمة والخزي والعار للأعداء في المنطقة"[1].

ما سرّ هذه الشخصيّة القياديّة لتكون رمزاً من رموز عزّة الأمّة وفخرها؟!

في هذا المقال، وفي ذكرى عروج القائد الشهيد "أبو مهدي المهندس" (رضوان الله عليه)، باقة فوّاحة من بعض قصصه ومواقفه الدالّة على تواضعه وأخلاقه الطيّبة في مسيرته الجهاديّة القياديّة.

- **"من واجبي خدمتهم"**

ينقل الحاجّ أبو علي الكوفيّ (المعاون التنفيذيّ للحاجّ المهندس) موقفاً حصل مع الشهيد أبو مهدي، فيقول: "كنّا ثلاثة أشخاص نرافق الحاجّ المهندس عند زيارته لمقبرة وادي السلام، عندما لاحظ عدم نظافة المكان، طأطأ رأسه حزناً، ثُمّ قام بإحضار كيس مهترئ وجده جانباً، وبدأ بجمع النفايات فيه بنفسه! حاولت أنْ آخذ الكيس منه، قائلاً له: إنّنا سنقوم بهذه المهمّة. لكنّه أصرّ على القيام بذلك قائلاً: "هؤلاء الموتى عراقيّون، وهم أبناء بلدي، ومن واجبي خدمتهم".

- **"سأحفظ لك حذاءك"**

قبل تسلّم الحاجّ المهندس منصب نائب رئيس هيئة الحشد الشعبيّ -حيث لم يكن لديه كادر ولا حماية ولا سائق- يقول الراوي: تشرّفتُ بأنْ أكون من ضمن كادره الأوّل. وفي أحد الأيّام، ذهبنا لزيارة الإمام الحسين عليه السلام، وبعد أنْ خلع الحاجّ حذاءه ليدخل الحرم الشريف، وقفتُ -دون علمه بذلك- عند الباب لأحفظ حذاءه من الضياع؛ نظراً لشدّة الازدحام، وانتظرته إلى أنْ خرج. وبعد أنْ أتمَّ زيارته، لاحظ خروجي قبله، فسألني: (هل أتممتَ زيارتك؟)، فقلتُ له: لا يا حاجّ، كنتُ أنتظرك، والآن سأذهب لأداء الزيارة.

هنا، أخبرني الحاجّ أنّه سيحفظ لي حذائي، فرفضتُ ذلك بشدّة، إلّا أنّه كان مُصرّاً، ثمّ قال لي: (ألم تحافظ على حذائي؟ هيا اذهب). عندما خرجتُ، وجدتُ الحاجّ في المكان نفسه الذي كنتُ أقف فيه، فأخذتُ حذائي وأنا أشعر بإحراج شديد!".

كان الحاجّ يحلّ المشاكل التي تواجه الوزراء، ويقف إلى جانبهم، ويُقدِّم لهم الدعم والمساعدة

- **الدفاع المدنيّ**

يقول الحاجّ أبو أبرار السالم: "بعد سقوط النظام البعثيّ والعودة إلى العراق، كان يُطلب من الحاجّ المهندس لعب دور الوسيط في حلّ كلّ مشكلة أو فتنة تقع، حتّى بات يُطلق عليه في الأوساط السياسيّة لقب (الدفاع المدنيّ).

كان يحلّ المشاكل التي تواجه الوزراء، ويقف إلى جانبهم، ويُقدِّم لهم الدعم والمساعدة، وتمكَّن من إحداث التوافق بين الكتل السياسيّة، حتّى

بات له مقبوليّة عند كلّ الأوساط العراقيّة، بلا استثناء. وعندما يتدخّل في حلّ مسألة معيّنة، كان الجميع يستجيب له؛ لأنَّهم كانوا يستشعرون الصدق والإخلاص في تدخّله".

• حقّاً لا بديل له!

في معارك تحرير الموصل، وتحديداً في منطقة تلّ القصب، ذكر أحد الإخوة المرافقين للحاجّ المهندس أنّـه: "بعد انتهاء واجبنا في مرافقة الحاجّ، وصل الإخوة البدلاء ليحلّوا مكاننا، وقد صادف وجود الحاجّ المهندس عند البوّابة أثناء خروجنا، فقال لنا بأسلوبه الأبـويّ: (ها بويه نازلين؟). فقلنا له: (نعم حاجّ، هل توصينا بشيء؟)، فقال لنا: (لا سلامتكم، أنتم جاء بدلاؤكم، ولكن مَنْ هو بديلي أنا؟). فقال له أحد مرافقيه: (يا حاجّ، أنت لا بديل لك!)".

• أوصني يا حاجّ

روى أحمد المهنّا (استشهد لاحقاً): التقيتُ الحاجّ المهندس في أحد مجالس العزاء، ليلة العاشر من محرّم الحرام، اقتربتُ منه، وكنتُ أرغب في احتضانه. وفي هذه اللّحظات، خطر في بالي سؤال: يا حاجّ، بمَ توصيني؟ فأجابني: "أوصيك بالإخلاص، وبأداء صلاة الصبح، وزيارة عاشوراء، وبعدها اذهب حيثُ تريد ولا تهتمّ".

• خطوبة جريح

كان الشهيد المهندس كثير التفقّد للمجاهدين الجرحى في مستشفيات

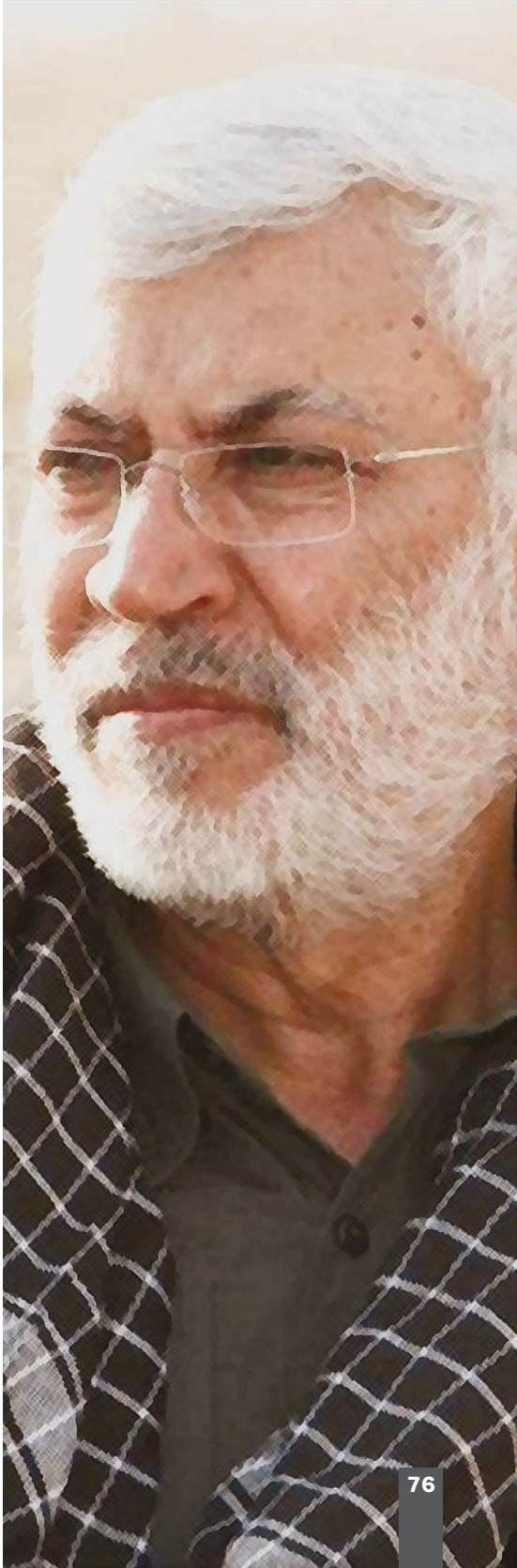

طبابة الحشد الشعبيّ. وفي إحدى جولاته التفقّديّة، التقى أحد الجرحى الأبطال، وبعد أنْ سأله عن أحواله وصحّته، قال الجريح للحاجّ المهندس ممازحاً: "يا حاجّ، أريد منك أنْ تخطب لي عروساً"، فقال له الحاجّ باللغة التي يحبّها الجريح: "أبشر وتدلَّل". وبعد مدّة، قال الحاجّ لشقيقته: "أريد منكِ أنْ تخطبي لي عروساً لأحد أبنائي". فقالت له شقيقته: "يا حاجّ، ليس لديك أبناء ذكور، فمن هو ابنك الذي تريد أنْ تخطب له؟!". تبسَّم الحاجّ المهندس وأجابها: "لديّ الكثير من الأبناء، فكلّ شباب الحشد هم أبنائي وأولادي". وبعد فترة من الزمن، تمَّت الخطوبة، وانتهت بالزواج.

كان الشهيد المهندس كثير التفقّد للمجاهدين الجرحى في مستشفيات طبابة الحشد الشعبيّ

- **رسالة الطلبة إلى المجاهدين**

في إحدى الجولات التفقّديّة للحاجّ المهندس لأبنائه المجاهدين في جبهات الموصل، وصلت رسالة من قِبَل طلبة المدارس موجّهة إلى مجاهدي الحشد الشعبيّ؛ لتشجيعهم ودعمهم ولرفع معنويّاتهم. طلب الحاج المهندس قراءتها بنفسه، وممّا جاء فيها:

"السلام عليكم يا أبطال العراق والأسـود المنصورين، لولا الحشد الشعبيّ لهلك العراق... وإن شاء الله سوف نتخلّص من الإرهاب وترجعون بالسلام. اللهمّ انصر مقاتلي الحشد الشعبيّ الذين يقاتلون في جبهات القتال، ولكم النصر". بعد أن قرأها الحاجّ المهندس بصوته العذب، اقترح أنْ يدوّن كلّ طالب رقم هاتفه على الرسالة؛ ليصبح هناك تواصل وعلاقة أخوّة بين المجاهد والطالب في المدرسة، ثمّ طلب ورقة وقلماً ليقوم بالردّ على الرسالة بنفسه. ممّا كتبه، وهو مُحاط بأبنائه المجاهدين:

"... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

رسائلكم أبنائي وأعزّائي الطلبة رسائل عزّ وفخر. برسائلكم يزداد عزمنا وهمّتنا لمقاتلة أعداء الله والوطن... واليوم، من محيط مدينة تلعفر، نرفع لكم بشرى تحريرها في الأسابيع القادمة، إنْ شاء الله. حفظكم الباري.

2017/2/23م.

أبو مهدي المهندس"

الهوامش

(*) مقتطف من كتاب دروس وعبر – من وصايا وكلمات قادة النصر.

(1) من كلمة لسماحته دَامَتْ بَرَكَاتُهُ، بتاريخ 2020/9/3م.

أَشْعِروا قلوبَكم خوفَ الله

كان الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام يعظ الناس في كلّ جمعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، وممّا ورد في مواعظه ووصاياه[1]:

"أَشْعِرُوا قُلُوبَكُمْ خَوْفَ اللهِ، وتَذَكَّرُوا مَا قَدْ وَعَدَكُمُ اللهُ فِي مَرْجِعُكُمْ إِلَيْه مِنْ حُسْنِ ثَوَابِه، كَمَا قَدْ خَوَّفَكُمْ مِنْ شَدِيدِ الْعِقَابِ، فَإِنَّه مَنْ خَافَ شَيْئاً حَذِرَه، ومَنْ حَذِرَ شَيْئاً تَرَكَه، ولَا تَكُونُوا مِنَ الْغَافِلِينَ الْمَائِلِينَ إِلَى زَهْرَةِ الدُّنْيَا، الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ، فَإِنَّ الله يَقُولُ فِي مُحْكَمِ كِتَابِه: **﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئاتِ أَنْ يَخْسِفَ الله بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ * أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَما هُمْ بِمُعْجِزِينَ * أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلى تَخَوُّفٍ﴾** (النّحل: 45-47).

***

اعْلَمُوا عِبَادَ الله، أَنَّ أَهْلَ الشِّرْكِ لَا يُنْصَبُ لَهُمُ الْمَوَازِينُ ولَا يُنْشَرُ لَهُمُ الدَّوَاوِينُ، وإِنَّمَا يُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً، وإِنَّمَا نَصْبُ الْمَوَازِينِ ونَشْرُ الدَّوَاوِينِ لأَهْلِ الإِسْلَامِ. فَاتَّقُوا الله عِبَادَ الله، واعْلَمُوا أَنَّ الله عَزَّ وجَلَّ لَمْ يُحِبَّ زَهْرَةَ الدُّنْيَا وعَاجِلَهَا لأَحَدٍ مِنْ أَوْلِيَائِه، ولَمْ يُرَغِّبْهُمْ فِيهَا وفِي عَاجِلِ زَهْرَتِهَا وظَاهِرِ بَهْجَتِهَا، وإِنَّمَا خَلَقَ الدُّنْيَا وخَلَقَ أَهْلَهَا لِيَبْلُوَهُمْ فِيهَا أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً لآخِرَتِه".

الهوامش

(1) الشيخ الكليني، الكافي، ج 8، ص 74.

"أنـــا ســأرافـــقـــك"(*)

يُنقل عن الشيخ الآخوند الخراسانيّ[1]- وهو العالِم الكبير والمجاهد المقدام، الذي كان في الواقع قائد الدين والدنيا لملايين المسلمين- أنّه كان متواضعاً جدّاً، خصوصاً مع أهل العلم؛ إذ كان يبادر أصغر الطلّاب بالسلام، ويقف له في المجالس احتراماً.

في ليلةٍ من الليالي والكلّ نيام، قرع طالبٌ باب الشيخ الخراسانيّ بعنف، فتبيّن أنّ زوجة هذا الطالب تكاد تضع حملها. ولأنّه غريب وفقير في النجف ولا يعرف منزل القابلة؛ توجّه نحو منزل الشيخ. وسرعان ما جاء شخص وفتح الباب دون أن يسأل قبل ذلك مَن الطارق، فرأى الطالبُ الشيخَ

وعلى رأسه شال أبيض وقد وضع قلماً فوق أذنه اليمنى، ومن شدّة التعجُّب والخجل، نسي الطالب السلام. قال الشيخ: "سلام عليكم، ماذا تأمر؟ كيف يمكنني أن أساعدك؟". عبّر الطالب الشابّ عن أسفه لإزعاج الشيخ وذكر له حاجته، متمنّياً عليه أن يرسل معه الخادم ليرشده إلى منزل القابلة. فقال له الشيخ: "كلّا، الخادم لا يستطيع المجيء، إنّه الآن نائم. أنا آتي معك". كرّر الطالب طلبه، ولكنّ الشيخ قال مصرّاً: "وقت عمل الخادم قد انتهى؛ الآن وقت استراحته ونومه، اصبر قليلاً وأنا أرافقك". وبعد لحظات، جاء الشيخ وقد لبس عباءته وحمل بيده فانوساً، مشى مع الطالب مسافةً طويلة حتّى وصل إلى منزل القابلة. فحضرت معهما إلى منزل الطالب، والشيخ يحمل الفانوس في يده. حين وصلوا، توجّه الشيخ إلى بيته؛ ليعود حاملاً كميّةً من الأرزّ والسكّر والقماش إلى منزل ذلك الطالب.

يقول الطالب: "بعد تلك الليلة، كلّما رأيت الشيخ كنت أطأطئ رأسي خجلاً، إلّا أنّه كان يغمرني بلطفه باستمرار، وكأنّه لم يُسد لي أيّ خدمة".

● بهمّة وبشاشة(**)

عندما قُطِعَ ماء النجف، ولم يكن بالإمكان ترميم القناة الموجودة، اكتظَّ العطشى حول بيت الشيخ الآخوند؛ ليحصلوا على الماء، وكلّ من لم يحصل على نصيبه من الماء، كان يأخذ بدل كوز الماء ليرة، وهي ثمن حمل ماء. قدّم الشيخ في يومين وليلتين، نحو ثلاثين ليرة للناس، كان يعطي النساءَ والعجزة والمرضى ثمن الماء ضعفاً وضعفين وثلاثة أضعاف ليشتروا ماء الكوفة من السقّائين.

وفي اليوم الثالث، اشترى الشيخ مائتي حِمْل ماء من السقّائين ووزّعه على الفقراء والعُجَّز. وكان مثالاً للشهامة والفتوّة، فقد شمّر عن ساعده وأخذ بنفسه يعطي الماء أو المال بعطف وحنان. وكان يتعرّض لأذىً جسديّ كبير في ذلك الزحام؛ حيث تدافع الناس بشدّة على الماء. ومع كلّ ذلك الأذى، كان يوزّع على الناس ببشاشة.

الهوامش

(*) مقتبس من كتاب سيماء الصالحين، ص 244.
(**) المصدر نفسه، ص212.
(1) هو الشيخ محمد كاظم بن الملا حسين الهروي الخراساني النجفي، (1255هـ- 1329هـ/ 1839م- 1911م) فقيه أصوليّ، كان مرجع تقليد الشيعة في زمانه، وزعيما دينيّا سياسيا، تتلمذ على يديه عدد كبير من الفقهاء.

رجال يحبُّهُمُ اللهُ

عن رسولِ اللهِ ﷺ: "ثلاثةٌ يحبُّهُمُ اللهُ -عزَّ وجلَّ- :

رجلٌ قامَ مِن الليلِ يتلو كتابَ الله،

ورجلٌ تصدّقَ صدقةً بيمينِهِ يُخفيها عن شمالِه،

ورجلٌ كان في سريّةٍ فانهَزَمَ أصحابُه فاستَقبلَ العدوّ"[1].

أحبّاءُ اللهِ في هذه الدنيا همُ الذين صدَقوا عهدَهم بالوَفاءِ معَ الميثاقِ بأنْ يَلتزموا طاعةَ اللهِ -عزَّ وجلَّ- التي تتمثل بأمورٍ كثيرةٍ أشارت الروايةُ عنِ النبيِّ ﷺ إلى ثلاثةٍ منها:

1. القيامُ للعبادة : فوقتُ السَّحَر هو ما اختارَهُ اللهُ -عزَّ وجلَّ- للقاءِ أحبّائِه، فقد وَرَدَ عنِ الإمامِ الصادقِ عليه السلام فيما أوحى اللهُ تعالى إلى موسى عليه السلام-: "كَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُحِبُّنِي فَإِذَا جَنَّهُ اللَّيْلُ نَامَ عَنِّي، أَلَيْسَ كُلُّ مُحِبٍّ يُحِبُّ خَلْوَةَ حَبِيبِهِ؟! هَا أَنَا يَا بْنَ عِمْرَانَ مُطَّلِعٌ عَلَى أَحِبَّائِي، إِذَا جَنَّهُمُ اللَّيْلُ حَوَّلْتُ أَبْصَارَهُمْ فِي قُلُوبِهِمْ، وَمَثَّلْتُ عُقُوبَتِي بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ، يُخَاطِبُونِي عَنِ الْمُشَاهَدَةِ، وَيُكَلِّمُونِي عَنِ الْحُضُورِ"[2].

وقد وصف الله -عزَّ وجلَّ- أصحابَ الخير بقوله: ﴿**الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ**﴾ (آل عمران: 17)، فهؤلاءِ هُمُ الذين نالوا مكانةَ أَحَبِّ الناسِ إلى اللهِ -عزَّ وجلَّ-. وقد وَرَدَ عنِ النبيِّ ﷺ: "يقولُ اللهُ تبارك وتعالى: إنَّ أَحَبَّ العبادِ إليَّ المتحابّونَ مِن أَجْلي، المتعلِّقةُ قلوبُهم بالمساجد، والمستغفرونَ

بالأسحار، أولئك إذا أردْتُ بأهلِ الأرضِ عقوبةً ذكرْتُهُم فَصَرَفْتُ العقوبةَ عنهم"[3].

2. الإحسانُ إلى الناسِ سِرّاً : ولأنَّ الخَلقَ عيالُ الله، كانت نتيجةُ النفعِ العائدِ لهم للهِ -عزَّ وجلَّ-، ففي الرواية عن رسولِ الله ﷺ -لَمَّا سُئلَ عن أَحَبِّ الناسِ إلى الله-، قال: "أَنْفَعُ الناسِ للناس"[4]، ولهم درجةُ الحُبِّ عندَ الله، فعنِ الإمامِ الصادقِ عليه السلام: "أَلَا وإنَّ أَحَبَّ المؤمنينَ إلى الله، مَن أعانَ المؤمنَ الفقيرَ مِنَ الفقرِ في دنياه ومعاشِه، ومَن أعانَ ونفع ودفع المكروهَ عن المؤمنين"[5].

وعنِ الإمامِ الباقرِ عليه السلام: "سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؟ قَالَ: اتِّبَاعُ سُرُورِ الْمُسْلِمِ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا اتِّبَاعُ سُرُورِ الْمُسْلِمِ؟ قَالَ: شِبَعُ جَوْعَتِهِ، وَتَنْفِيسُ كُرْبَتِهِ، وَقَضَاءُ دَيْنِهِ"[6].

3. الثباتُ في الجهاد : فالجهادُ عبادةٌ قِوامُها البذلُ والعطاءُ وتحمُّلُ المشاق، وأصحابُ الثباتِ هُمُ الذين لا ينالُهمُ الضَّعْفُ ولا الوهن، قال تعالى: ﴿**وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ**﴾ (آل عمران: 146).

فهؤلاءِ جزاؤهم الجَنَّة التي وَعد اللهُ بها أحبَّاءَه، فعن الإمام عليٍّ عليه السلام: "إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْقَتْلَ عَلَى قَوْمٍ وَالْمَوْتَ عَلَى آخَرِينَ، وَكُلٌّ آتِيَةٌ مَنِيَّتُهُ كَمَا كَتَبَ اللَّهُ لكم، فَطُوبَى لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَقْتُولِينَ فِي طَاعَتِهِ"[7].

الهوامش

(1) الشيخ الريشهري، ميزان الحكمة، ج 1، ص 505.
(2) الحرّ العامليّ، وسائل الشيعة، ج 7، ص 78.
(3) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج 74، ص 86.
(4) الشيخ الكليني، الكافي، ج 2، ص 164.
(5) العلّامة المجلسي، مصدر سابق، ج 75، ص 261.
(6) الحرّ العامليّ، مصدر سابق، ج 16، ص 356.
(7) العلامة المجلسيّ، مصدر سابق، ج 32، ص 403.

بسم الله الرحمن الرحيم

مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا

(الأحزاب: 23)

مؤسسة الشهيد

اسم الأمّ: شفيقة عقل.

محلّ الـولادة وتاريخها: لبايا 1989/1/7.

الوضع الاجتماعيّ: متأهّل وله ابنة.

مكان الاستشهاد وتاريخه: البوكمال، 2017/11/17م.

نسرين إدريس قازان

شهيد الدفاع عن المقدّسات

قاسم علي الخطيب (أبو تراب)

لا يخلو حديثه من النكات، ولا يخبو رنين ضحكاته، ولا تنطفئ إشراقة ابتسامته؛ فأينما كان، ومهما كانت الظروف، تظلُّ روحه المرحة كطائر لا يتعب من التحليق في فضاء الشمس. في جلساته العائليّة، أو مع رفاقه، وتحت قصف المدافع، ومع أزيز الرصاص، وحتّى أثناء تسجيله لوصيّته، كانت نكاته حاضرة، وضحكاته ساحرة، فتحوّل أصعب المواقف إلى لحظات تمتلئ بالسكون والطمأنينة.

• طفولة ودلال

إنّه قاسم، صغير والديه، ومدلّل إخوته، الذي لم يخطر في بالهم يوماً أنّ ذكراه ستتحوّل إلى ملاذ يستقون منه أجمل لحظاتهم معه. إنّه ذلك الطفل الصغير، الذي يملأ البيت بهجةً وحياةً وحضوراً، والمبادر إلى مساعدتهم وخدمتهم، خصوصاً والديه.

لم تخلُ حياته من مشاغبات الطفولة؛ إذ كان فتى نشيطاً وقويّاً، لا يسمح لأحد أن يتجاوز حدّه معه، وإن كان له حقٌّ يستردّه بنفسه، فلا يظهر ضعيفاً في أيّ موقع كان، ولأيّ سبب. ولكنّه لمّا شبّ، عوّد أناهُ على التجاوز، والمداراة، والاستيعاب، ولم يعد يرى أنّ السكوت في بعض مواضع التجاوزات ضعفاً، بل قوّة بعينها.

• زفير أمّه

أمّا أمّه، فله معها حكاية أخرى؛ إذ تعلّق بها كثيراً، وباتت كالهواء الذي يتنفّسه، وقد حوّل الدلال الذي حظي به، إلى عاطفة جيّاشة نحوها، فانكشف لكلّ من حوله أنّ نقطة ضعفه والوسيلة إليه هي أمّه. وأكثر ما كان يخشاهُ هو تفكيره بتصدّع قلبها عندما تسمع بنبأ رحيله!

• مراعٍ للضوابط الشرعيّة

بين أحضان بيت ملتزم نشأ وترعرع. ولمّا أنهى دراسته في اختصاص الفندقيّة، التحق بأحد الفنادق للتدريب، ولكنّه سرعان ما صارح أهله أنّه لن يكمل العمل في ذلك المكان، بسبب الأجواء البعيدة عن التديّن، وتقديم بعض الأطعمة المحرّمة، على أن يبحث عن مكانٍ آخر يتناسب والتزامه الدينيّ.

• بوّابة العبور

اندلعت حرب تمّوز عام 2006م، فأحدثت تحوّلاً في قراراته وشخصيّته، وتغيّرت معها حياته بسرعة، ورغم قساوة تلك الأيّام وشدّتها، إلّا أنّه عمل على الارتقاء بنفسه، والوصول بها إلى حيث سكينة قلبه، وملجأ روحه؛ ساحة الجهاد.

لاحظ الجميعُ التغيّر الذي طرأ على قاسم، وكأنّه صار أكبر وأوعى، فقرّر الالتحاق بدورات التعبئة العسكريّة. ومن يعرفه، يدرك جيّداً أنّ ذلك القرار، لم يكن عن حميّة أشعلتها الحرب في قلبه، ولا رغبةٍ عابرة في القتال،

مـن الـجـبـهـة، كـــان قـاسـم يتّصل بوالديه، يمازحهما، ويُطمئنهما أنّه في مكانٍ آمن

وإن كانت شعلة الجهاد متوقّدة في قلبه منذ صغره، بل كان قد عقد العزم، بعد انتهاء الحرب، على لقاء الله، فكانت ساحة الجهاد بوّابته إلى هذا اللقاء.

بدأ قاسم بتحضير نفسه روحيّاً للقاء الله، فاهتمّ بتفاصيل الصلاة والدعاء، وبدقائق الأمور في التعامل مع الآخرين. ولم يكن التحاقه بالدورات العسكريّة وغيابه عن المنزل، إلّا مؤشّراً على أنّ هذا الشابّ قد صُقل وصار جاهزاً لأيّ معركة، التي ما إن دقَّ نفيرها في سوريا، حتّى كان في صفوف الملتحقين بها بإقدام وشجاعة.

• روح وحياة

مع بدء تحرير الحدود من جبهة النصرة، صارت عودة قاسم إلى البيت تبثُّ بين جدرانه الروح والحياة. وعلى الرغم من كتمانه لأمور عمله وتفاصيل ما يجري، لكنّه، كلما عاد من الجبهة، كان يسرد لإخوته بعض القصص والمواقف الطريفة التي كانت تحصل معه والمجاهدين، بأسلوبه الفكاهيّ المرح.

• تقرير موجع

بعد سنوات على مشاركته في الحرب، فَقَدَ قاسم نسبةً من سمعه بسبب أصوات القذائف، ونتيجةً لذلك، أعدّ الطبيب تقريراً طلب فيه منعه من المشاركة في الهجومات المباشرة، حتّى لا يفقد سمعه كليّاً، فصار يشاركُ مع مجموعته في تثبيت المواقع، وهو يتحيّن فرصة المشاركة في أيّ هجوم لمساندة إخوانه من المجاهدين. ولشدّة حبّه للشهيد قاسم سليماني، كان حلمه أن يلتقي به، فتحقّق له ذلك في السنة ذاتها التي استشهد فيها، فالتقى به والتُقطت له صور معه.

• طبقه المفضّل

من الجبهة، كان قاسم يتّصل بوالديه، يمازحهما، ويطمئنهما أنّه في مكانٍ آمن، ثمّ يسأل والدته ماذا أعدّت له من طعام يحبّه، ويذكّرها أن تحضّر له طبق "ورق العنب" في يوم قدومه، وتترك له الصحن على المجلى حتّى يتسنّى له التناول منه فور عودته، كما أنّه كان قد طلب إليها ذلك في وصيّته المصوّرة.

• "كأنّك تعيش أبداً"

شعر الجميع أنّ عمر قاسم سيكون قصيراً على وجه هذه الأرض، فعمل أهله على تزويجه، عسى الله أن يمنَّ عليهم بريحٍ طيّب من أثره، وتمّ الأمرُ بعد أن ساعدوه في تأمين تكاليف بناءِ بيت في القرية، ذلك البيتُ الذي بناه قاسم بيديه. وبينما كان يطلي جدار البيت، قال له أخوه إنّ شعوراً غريباً يخبره أنّه لن يسكن هذا البيت، فضحك قاسم وقال له: "اعمل لدنياك كأنّك تعيشُ أبداً"!

ولمّا رُزق بطفلةٍ، بادر والده إلى بناءِ منزل له فوق منزلهم في حيّ السلّم، حيث نشأ قاسم وترعرع، وذلك لتأمين مكان دافئ للطفلة، التي لم تنعم برؤية والدها، بسبب كثرة انشغاله وغيابه الطويل.

• الهجوم الأخير

كان تحرير مدينة "البوكمال" من داعش أمراً قاسياً وصعباً، بسبب انتشار المجموعات هناك بشكل مكثّف، ولكنّها رغم ذلك، كانت كغيرها من المدن والمناطق، التي أبدع المقاومون بالثبات فيها، والصبر، والإصرار على القتال حتّى تقهقرت داعش. وبعد تثبيت المواقع، بقيت منطقة واحدة خارج السيطرة، فطلبت القيادة من مجموعة تولّي تحريرها، فبادر قاسم بتقديم مجموعته للتصدّي لهذه المهمّة، خصوصاً وأنّ المجموعات الأخرى قد أنهكها القتال. وبالفعل، قاد قاسم الهجوم الأخير على تلك المنطقة، وقد نال فيه ما تمنّى من شهادة آثر فيها على نفسه راحة رفاقه من المجاهدين، فالتحق بمن سبقه من أصدقاء كان رحيلهم يزيد الشوق إلى الوصال، فاستراح قاسم إلى الأبد في البيت الذي اختاره لنفسه، في بلدته "لبّايا"، في البقعة ذاتها التي دلَّ أخته الكبيرة عليها قائلاً: "هنا يرقد الشهداء"!

الجرحى AL-JARHA
مستمرون رغم الجراح

لولا دعاء أمّي

لقاءٌ مع الجريح المجاهد علي عبد الحسن ضامن (مصطفى)

حنان الموسويّ

لم تكن الأجواء المشحونة في البلاد تتّسم بطابع الأمان، ما جعلها غير مؤاتية للتحرّك بطمأنينة؛ فالعدوّ الإسرائيليّ وأعوانه، كانوا يراقبون تحرّكات المقاومين مراقبة خاصّة بعد حرب "عناقيد الغضب"؛ لذا، وجب التخفّي والحذر والكتمان.

- نشأةٌ صعبة

ترعرعتُ في أسرةٍ غاب الأب عنها في سفرٍ ليؤمّن احتياجات عائلته، ما جعلني أعتمد على أخي الكبير كأبٍ ثانٍ. لجأت إليه في شتّى المواقف. تعلّمتُ منه ومن والدتي الصلاة والصيام والواجبات الدينيّة كافّة. تفتّحت

عيناي على خبر شهادة ابن عمّتي، الشهيد "عباس حيدر ريا"، الذي أثّرت أخلاقه وسلوكه بي كثيراً، فأحببتُ خطّ حزب الله تأسّيّاً به، وانتسبتُ إليه رغم غربته في ذلك الحين. انخرطتُ في خطّ التعبئة، وخضعتُ لدورات عدّة وللعديد من المناورات. كان التخوّف من أيّ حركةٍ يقوم بها العدوّ الصهيونيّ أساساً للتحرّك بسرّيّة؛ لذا، كانت مشاركاتنا خفيّةً عن الجميع، ودون علم الأقربين من العائلة حتّى.

لخطورة إصابتي، وصل الخبر إلى رابط المنطقة أنّي شهيد

- **أنس الجراح**

في يوم 1996/9/24م، كان موعد المناورة، فانطلقتُ إلى المعسكر. مرّت أيّامٌ أربعة حافلةٌ بالأحداث، ما بين دعاءٍ وصلاة وتدريب. كانت الساعات توحي بالأنس، والحماسة الطاغية بين المجاهدين تحفر فينا وصايا الاشتياق، فامتلأت قلوبنا بالطمأنينة، رغم احتمال قيام العدوّ الإسرائيليّ بإعادة تجربة قصف معسكر "عين كوكبة" في معسكرنا، إلّا أنّ الشوق لإتقان فنون القتال كان طاغياً.

حان دوري لإطلاق قذيفة الـB7، وعندما ضغطتُ على الزناد، انفجرت بي، فطرتُ في الهواء، وتناثرت شظاياها في رأسي ووجهي، ولم تسلم عظام جمجمتي ولا العروق المتّصلة بدماغي. الدماء سالت من رأسي وأنفي ولم يتوقّف دفقها، كما أنّي فقدتُ عيني اليُسرى.

وصل المسعف، وضمّد الجرح بوشاحٍ سميك لإيقاف النزيف، ثمّ نُقِلتُ في الإسعاف إلى مستشفى "الأهلي" في بعلبك. ظنّت الممرّضة أنّ الجرح بسيط، وراحت تحاول تضميده ورتقه، وبعد أن أزالت الوشاح الذي وضعه المسعف، لاحَ لها دماغي، فكانت نصيحتها نقلي إلى مستشفى متخصّص، فنُقلت إلى الجامعة الأميركيّة في بيروت.

- **رحيلٌ وعودة**

لخطورة إصابتي، وصل الخبر إلى رابط المنطقة أنّي شهيد. كانت المهمّة الأصعب إبلاغ العائلة بشهادتي، خاصّةً وأنّ انتسابي إلى صفوف المجاهدين كان سرّاً يجهله الجميع. عرف عمّي بذلك، فأخبر والدتي أنّه التقى بي في الجرود، وأنّهم سيذهبون لرؤيتي. اصطحبها وزوجته وعمّتي وانطلقوا إلى المستشفى دون إعلامهنّ بخبر إصابتي، لكنّ علامات القلق التي ارتسمت على وجهه، أوحت بأنّ الأمر عظيم. وحين اقتربوا من المكان

أعلمهنّ بأمر جُرحي. كان المصاب مهولاً على قلب والدتي، التي روت ظمأ أجفانها بدموعها، ولكنّها كانت في الوقت نفسه من الصابرات المتأسّيات بأهل البيت عليهم السلام، واحتسبت البلاء في عين الله.

• البرّاد الثاني

قام الطاقم الطبّيّ بما يلزم من إسعافات، ولكن دون جدوى. طلّقتُ الدنيا وروحي اعتلت جسدي. توسّدتُ الغيوم، فشاهدتهم كيف دثّروني وسحبوا السرير تُجاه غرفة الموتى، حيث أودعتُ البرّاد الثاني، لكنّ رجفةً أعادت ليَ النبض لفتت الممّرض بعد أن انتفض جسدي، ففحصني، وأدرك أنّ الروح عادت إليّ! نادى رئيس الأطبّاء، فنُقِلتُ إلى غرفة العمليّات على وجه السرعة، حيث خضعتُ لجراحةٍ دامت تسع عشرة ساعة، قاموا خلالها بوصل العروق التي قُطّعت، واستئصال العظام التي هُشّمت واخترقت الدماغ، فضلاً عن تنظيف محيط العين التي تلفت.

• عندما حلّت المعجزة

نُقِلتُ إلى غرفة العناية الفائقة، فاستفقتُ من الغيبوبة بعد خمسة عشر يوماً، وهنا تجلّت المعجزة؛ فقد أعادني دعاء أمّي في ليلة القدر إلى الحياة في تلك الليلة. بعدها، نُقِلتُ إلى غرفةٍ خاصّة، لمدّة عشرة أيّام، حتّى استقرّ وضعي، لكنّني كنت أعاني من فقدان كاملٍ للذاكرة.

نهضَت أمّي من رماد الحزن، وبقيت معي طيلة فترة رقودي في المستشفى. اعتنت بي حتّى استفقتُ من غيبوبتي التي اعتصرت ملامحي. راجعتُ عدداً من الأطبّاء لأستعيد ذاكرتي، ولكن دون جدوى، إلى أن عادت، بلطفٍ من الله، بعد ثمانية أشهر، حيث كنت خلالها طريح الفراش، هشَّ القوى. احتوتني تلك الحنون كطفلٍ صغيرٍ عاجزٍ، وفي كفّيها سيل الدعاء لم يمرّ أعجفَ. وبصعوبة بالغة، بدأتُ أستعيد حياتي تدريجيّاً. ما زلت أتلقّى علاجاً دائماً للصرع حتّى الآن، وأعاني من أوجاعٍ في الرأس لا تعرف السكون.

• حياةٌ مستمرّة

اخترتُ شريكة الحياة التي تستطيع مشاركتي الصبر على الجراح، وقد وفّقني الله للزواج عام 2007م، ورزقني بثلاث فتيات هنّ المؤنسات الغاليات. حججتُ إلى بيت الله عام 1999م، وزرتُ المراقد المشرّفة في إيران عام 2012م، ومقام السيّدة زينب عليها السلام في سوريا، وكلّ ذلك عن طريق مؤسّسة الجرحى. انضممتُ إلى "فرقة جراح" الإنشاديّة، بعد أن خضعتُ لتجارب الأداء. كان صوتي الظامئ للأناشيد الثوريّة مناسباً، فشاركتُ في

أكثر من عملٍ فنّيٍّ، وكان فضلُ الله عليّ عظيماً. خضعتُ لـدورة كمبيوتر ولـدورات حِرفيّة عـدّة، نظّمتها المؤسّسة، كالحفر على الخشب وغيرها، وقد عُرِضت تلك المنتوجات في معارض عدّة.

الاسم الجهاديّ: مصطفى.
تاريخ الولادة: 1979/1/13م.
مكان الإصابة وتاريخها: النبي سباط عليه السلام، 1996/9/28م.
نوع الإصابة: كسر في جمجمة الرأس مع استئصال العين اليسرى.

• دعاءٌ من القلب

لـم يقصّر القيّمون في مؤسّسة الجرحى في تقديم أيّ مساعدةٍ لي من حيث العلاج والمتابعات الطبّيّة وتأمين المسكن بـكـامـل لـوازمـه، فهم يتحمّلون آلامنا وانفعالاتنا أحياناً بوجوهٍ ضاحكةٍ مستبشرة، ويمارسون عملهم دون تأفّفٍ أو تذمّر، آجرهم الله وأعطاهم خير الدنيا والآخرة، وبارك بكلّ جهودكم المبذولة.

• كلمة حبٍّ

إلى نور عيني سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله)، القدوة الحسنة ومن به نعتزّ: أعِر الأرض ورد يديك يا سيّدي، حتّى تعود جراحنا من دمانا مشرقة، وارسم بأناملك للمسافات الضفاف، وضع خارطة الكون كيف تشاء، فنحن طوع أمرك. كم أتمنّى اللقاء بك مجدّداً يا سيّدي، فلستُ أنسى لقاءاتنا القديمة، والتكريمات التي تفضّلت بها علينا. عبق الحضور الذي كان يظلّلنا ما زال يتسرّب في مسام الروح. سرُّ اسمك السرمديّ فيه رمز النصر، أهداك الله باقات أعمارنا لتبقى التاج الذي يزيّن رؤوسنا ويرفعها عالياً، وقوّة الله التي وهبها الخالق لنا، لنكون الأمّة الأعزّ بين أقوامٍ اختاروا الذلّ والتطبيع والعبوديّة، على الكرامة والعيش العزيز. نحن يا سيّدنا على خطّ الولاية، حين يناديا الواجب سنكون بكامل جهوزيّتنا، ولنا بأمراء القافلة، من سبقنا من الشهداء، قدوة حسنة، وأمنيتنا الدائمة هي الشهادة في سبيل الله، ولن نتوانى عن تقديم الأرواح حتّى تحقيق النصر.

جهاد التّبيين
في الرواية الأدبيّة
-الرواية الإيرانيّة نموذجاً-

د. زينب الطحّان

يقول سماحة السيّد القائد دام ظله: "لا بدّ من نشر الحقائق بمنطق قويّ وخطاب متين وعقلانيّة تامّة، مع تزيينه بالعاطفة والمشاعر الإنسانيّة وتطبيق الأخـلاق. علينا جميعاً اليوم أن نتحرّك في هذا الميدان، كلّ واحد بطريقةٍ وبالسَّهم الذي لدينا في هذا الطريق"[1]. عملاً بهذا المبدأ يسهم الأدباء الملتزمون في الجمهوريّة الإسلاميّة في تشكيل بنية أدبيّة، تؤثر بلغتها الخاصّة، في تشكيل بنية المجتمع وقيمه الإسلاميّة منطلقة من مفهوم جهاد التّبيين، وتشكّل الرّواية الإيرانيّة الملتزمة نتاج هذا الجهاد.

يطلّ هذا المقال على روايتين اشتهرتا بتأثيرهما في القارئ؛ لنبيّن هل اقتصر هذا التأثير على بلوغ العاطفة الأدبيّة أم تعدّى إلى الفكر أيضاً؟!

• ملامح جهاد التبيين في الرواية

إذا أخذنا نموذجين، الأوّل هو رواية "ها هو اليتيم في عين الله"، والثانية "أناه"، نجد ملامح ثقافة "جهاد التبيين". الرّواية الأولى تتحدّث عن المرحلة الأولى من حياة خاتم الأنبياء النّبيّ الأعظم محمّد ﷺ؛ فهي تحمل همّاً رساليّاً وهو كتابة السّيرة النبويّة الشّريفة، يرافقها همٌّ آخر هو الهمّ الأدبيّ. وهذا بحدّ ذاته يندرج تحت خطابات "جهاد التبيين" الدّاعية إلى كشف مزايا حياة الأنبياء والأئمّة عليهم السلام ودعواهم وتعاليمهم. إذ يقول الإمام الخامنئيّ دام ظله - بما معناه- إنّ إحياء أمر أهل بيت النّبوة عليهم السلام هو حركة أساسيّة في جهاد التبيين، وهذه الرّواية الأدبيّة التي تسرد جزءاً من حياة نبيّنا الأعظم ﷺ هي حتماً تمثّل هذا الجهاد من منظوره الأدبيّ والسّرديّ. فالإمام دام ظله يشدّد دوماً على دور الأدب في إحياء الدّين، وغرس

قيمه الكبرى في الجيل الناشئ، فهو لا يترك مناسبة ثقافيّة إلّا ويتحدّث فيها عن هذا الدور البنّاء للأدب، وخصوصاً الرّواية والقصّة.

- **أولاً: "ها هو اليتيم في عين الله"**

تغوص هذه الرواية في أعماق التاريخ الدّينيّ في شبه الجزيرة العربيّة، وتحرص حرصاً شديداً على أن تتلبّس فيه؛ إذ يسترجع نصّها الأدبيّ أسئلة الواقعيّ والمحتمل، الرّوائيّ والتاريخيّ؛ المؤتلف والمختلف، غير أنّها ستختار أن تنزاح عن التاريخ عموديّاً، عبر عمليّة حفر دقيقة في وقائعها وإشباعها بالتفاصيل. وهي لا تستلهم الشرط الهزليّ واللّعبيّ -وهو من عناصر الفن الأدبيّ؛ بل جعلت سياقها مفعماً بروح التاريخ سياقيّاً؛ أي أنّها تعتمد المسار الجادّ، وإن لم يكن كاملاً.

- **البنية الثقافيّة**

مجرّد قراءة العنوان "ها هو اليتيم في عين الله"، يستحضر ذهن المتلقي أفقاً مصاحباً للخطاب الدينيّ، ويرافقه في الرّواية منظوران لشخصيّة النّبيّ محمّد ﷺ: **الأوّل**، منظور الشخصيّة التاريخيّة الواقعيّة. **والثاني**، الشخصيّة المقدّسة التي رافقتها العناية الإلهيّة منذ لحظة الولادة.

هذان المنظوران اللذان تمثّل كلاهما في الرّواية، ارتبطا بخطاب سرديّ تاريخيّ مشوب بتفكيك عناصر البنية الثقافيّة للبيئة العربيّة في تلك الحقبة المزامنة. وهذا ما ملّك الرّاوي قدرة كبيرة على إنتاج خطاب جماليّ أدبيّ منح الرّواية مرافعة بجرعة ثقافيّة عالية، أثبتت في كلّ مناحي السّرد أنّ ما تحكيه ليس خيالاً، ولكنّه حقيقة في إطار مغاير من الرؤية التقليديّة لسيرة النبيّ الأكرم ﷺ؛ رؤية تفجّر معها صنوف التأويل الدّيني لفقهاء السّيرة، وتؤكّد أنّ القطيعة المزعومة بين الجاهليّة والإسلام لن تكون في صالح الإسلام، كما يُشير الناقد العربيّ والإسلاميّ "محمّد أركون".

وهنا، تأتي لحظة التنوير الأدبيّ لتكتمل مع لحظات الوعي الثقافيّ الدّينيّ، الذي يريده الإمام الخامنئيّ دام ظله من أصول جهاد التبيين، إذ يقول: "كانت مسألة التبيين إحدى الإستراتيجيّات الأساسيّة لعملنا منذ البداية"[2].

- **ثانياً: رواية "أناه" والزمن المراوغ**

تستحوذ عليك هذه الرّواية الإيرانيّة حين تمسك بها، تُدخلك إلى عالم يعود بك سنوات بعيدة قبل قيام الثورة الإسلاميّة، حين كان ممنوعاً على المرأة أن تخرج بخمارها وحجابها، وحين كان السُّفور يُفرض على مجتمع مسلم تقليديّ في تمسّكه بالدّين وتعاليمه. الرّواية هي رحلة تاريخيّة، يسبح فيها الزمن متكسّراً على أهداب حبّ لم يرَ النور، في المقهى الفرنسيّ حيث يجلس "علي" و"مريم" و"مهتاب". كانت باريس في تلك الحقبة ملاذاً للإسلاميّين؛ هرباً من بطش الشاه. يتابع السّرد مسار شخصيتَيْ "علي" و"كريم"، وكلاهما يحمل الوجه الأوّل ونقيضه بين الإيمان الدينيّ والتفلّت من عقاله، في خضمّ أجواء منفصمة في مجتمع متمسّك بكلّ تلابيب الدّين، وبين سلطة تراوح في الاندماج بركب الحضارة الغربيّة آنذاك، حين كانت الدّعوة إلى الوجوديّة وإنكار وجود الله في تصاعد كبير. "كريم"، الذي حاول تجريب الصّلاة في خضمّ سُكره قبل قتله بأيّام، كان الوجه الآخر لـ"عليّ" وصراعه بين انتماء حمله لتعاليم الدرويش مصطفى وبين قسّ فرنسيّ، كان كلّ ما فيه يذكّره بالدرويش مصطفى، وكأنّه يختزل المسافة الزمنيّة من خمسينيّات القرن العشرين في إيران إلى أوّل الثمانينيّات في باريس. هاتان الصورتان، وجّهتا الدرويش مصطفى الإيرانيّ والقسّ الفرنسيّ، وشكّلتا هويّة زمنيّة فاعلة بالنسبة إلى شخصيّة "علي"، أعادت إليه توازنه إلى حدّ أبقاه مسيطراً على مجرى حياته، التي كانت تسيّرها ظروف بلاده القاهرة. فكيف حدث أن تاه "علي" بين شوارع باريس وبرجها العاجيّ، وهو يتخيّل نفسه في شارع حارته في طهران؟! البرودة وحدها أعادته إلى الواقع، حين لمس ذلك العمود الملتصق ببرج الإليزيه، فاقشعرّ جسمه وانتفض لذكريات طفولته وصباه، كيف أنّ برودة باريس هذه لا تشبه ألفة شوارع عاصمته!

- **جهاد التبيين في رواية "أناه"**

في هذا التصوير الرّوائيّ، تبرز دلالات الروح والانتماء ومعانيهما عند الشعب الإيرانيّ الذي اختار حكم الإسلام بعد انتصار الثورة، وبعد صراع

تُدخلك رواية "أناه" إلى زمن ما قبل الثورة الإسلاميّة، حين كان ممنوعاً على المرأة أن تخرج بحجابها

مرير بين الانتماء للغرب أو الشرق، فكانت لا شرقيّة ولا غربيّة؛ بل حكومة إسلاميّة صافية النّقاء في بُعدها التّاريخيّ المتّصل بزمن النّبيّ ﷺ وأهل بيته الأبرار عليهم السلام. وفي كلّ هذا التصوير الدلاليّ، تظهر روحيّة جهاد التبيين الذي اعتمدته الرّواية في سرد مرمّز وغير مباشر؛ فأدّت لعبة الزمن المتكسّر في السّرد بين باريس وطهران فلسفة تقضي بالقول إنّ الزمن الثقافيّ أرفع منزلة من الزمن الفيزيائيّ الطبيعيّ، فهو يحمل في ثوانيه ودقائقه تشظّياً لطالما عاشه "عليّ" حتّى عندما كان في كنف جدّه "عبد الفتاح"، زمن ظلّ العباءة التي يرخي عليها "عليّ" كلّ إخفاقاته. وعندما كاد ينجح في فرنسا، أعادته طهران إليه على صهوة زمن مليء بعنف الحرب التي شنّها "صدّام" ضدّ بلاده، فغادر الدّنيا في زمن فعليّ روحيّاً قبل أن يغادرها جسديّاً، وبقيت كلمات "يا علي مدد" التي يردّدها على مسامعه "الدرويش مصطفى" هي المفتاح الذي لم يعرف "علي" أن يكشف سرّه، أو حتّى أن يؤمن به.

- **خطابٌ متين**

إنّ هذه الروايات هي مفتاح من مفاتيح الشّعب الإيرانيّ الذي اختار كشف حقيقته الإيمانيّة بدين الإسلام، والتي دفع ثمنها غالياً، وما يزال. لذلك؛ تبقى روح جهاد التبيين هي الروح الأمثل التي يطرحها الأدب الإيرانيّ الملتزم بقضايا شعبه وأمّته.

الهوامش

(1) الإمام الخامنئيّ دام ظله حول جهاد التبيين في 2021/09/27م.

(2) في خطبه له دام ظله في تاريخ 2011/7/4م.

آلام المفاصل:
الأسباب وطرق العلاج

تحقيق: كوثر حيدر

تحيط بنا صور كثيرة لغرف عمليّات ومرضى يتألّمون، تحكي كلّ واحدة منها عن أوجاع مختلفة؛ فكلّ حالةٍ لا تشبه الأخرى، وكلّ ألمٍ له صوتٌ منفرد، وأحبابٌ كُثر ينتظرون شفاءه.

إنّنا في عيادة الدكتور فادي ناصر الدين، الطبيب المتخصّص في جراحة العظام، للوقوف عند مرض شائع من أمراض هذا العصر، هو "داء المفاصل"، الذي بات يصيب العديد من الأشخاص، من مختلف الأعمار، مسبّباً لهم آلاماً كثيرة قد تعيقهم عن الحركة. فما هي أسباب هذا المرض؟ وما هي طرق الوقاية منه وعلاجه؟

- **سبب ألم المفاصل**

د. فادي ناصر الدين

للمفاصل أهميّة كبيرة في جسم الإنسان، فهي المسؤولة عن التقاء عظم بعظم آخر، أو عظم بغضروف، أو التقاء غضروفين معاً. ولكن ما هو سبب ألـم المفاصل؟ يقول الدكتور فـادي ناصر الدين: "تحدث آلام المفاصل نتيجة إصابتها بالتهابات تؤدّي بدورها إلى إصابة الأعصاب الطرفيّة في المفصل، مسبّبةً لها الألم. وأسباب هذه الالتهابات عديدة، منها: روماتيزم المفاصل، والتهابات المفاصل المزمنة، والتنكّسات المفصليّة، والإصابات الرّياضيّة".

أمّـا عن ألـم مفاصل الركبتين، وهو مرض شائع يصيب كبار السنّ خصوصاً، فيقول الدكتور ناصر الدين شـارحـاً: "تعود أسباب التنكّسات المفصليّة بشكل أساسيّ إلى خشونة المفاصل إثر التقدّم في السنّ؛ لأنّ هذا العامل يجعل الغضروف يخسر المادة السائلة (الماء) منه، التي تعدّ أهمّ مكوّناته، ممّا يؤدّي إلى حدوث خشونة وتنكّسات فيه. كما يحدث هذا الألم نتيجة التعرّض لإصابات تسبّب خشونة في الغضروف والأربطة، فضلاً عن تنكّسات وتمزّقات.

تـسـبّـب الآلام المفصليّة إعاقة في الحركة، مضافاً إلى آلام تـظـهـر خـلال فـتـرة الـنـوم، وأيضاً خلال النهار

- **عوارض آلام مفاصل الرّكبة**

تظهر عوارض آلام مفاصل الركبة بأشكال عـدّة واضحة، وحـول ذلك يقول الدكتور: "تسبّب الآلام المفصليّة إعاقة في الحركة، مضافاً إلى آلام تظهر خلال فترة النوم، وأيضاً خلال النهار، خصوصاً عند ثني الركبتين، أو المشي طويلاً، أو أثناء صعود الدرج، أو خلال المشي على أسطح متعرّجة، وأيضاً عند اتّخاذ وضعيّة القرفصاء".

- **على النّساء الحذر بشكلٍ أكبر!**

هل الرجال أكثر عرضةً للإصابة بهذا المرض أم النساء؟ حول ذلك يجيب الدكتور: "المسألة تختلف بين النساء والرجال، حيث تعدّ النساء أكثر عرضة لهذا الـمـرض، بسبب

بنيتهنّ الجسديّة، خاصة عند زيادة وزنهنّ، الأمر الذي يؤدّي إلى تضيّق في المفاصل وتنكّسات تؤدّي إلى الشعور بآلام المفاصل".

- **نصائح قد تساعدك**

ثمّة مجموعة من النصائح التي تساعد في تجنّب آلام المفاصل أو تخفيفها، يذكر الدكتور ناصر الدين بعضاً منها:

1. **المحافظة على الوزن:** إنّ اتّباع نظام صحّيّ يساهم في الحفاظ على وزن مثاليّ، فلا يحدث عندها ضغط على المفاصل؛ لأنّ زيادة وزن الجسم تؤدّي إلى تنكّسات في المنطقة الداخليّة لمفصل الركبة.

2. **الرياضة:** تسمح التمارين الرياضية للمفاصل بـأداء وظائفها بشكلٍ سليم، فتخفّف من آلامها، وتجعل الركبتين أكثر راحة عند المشي والحركة، ومنها تمارين العضلات، خصوصاً العضلة الرباعيّة (العضلة الأماميّة للفخذ، وسُمّيت بذلك لأنّها تحتوي على أربع عضلات)، وتتمّ تقويتها عبر مدّ الساق ورفعها بشكلٍ متوازن ومستقيم لمرّات عدّة يوميّاً. وكذلك يُنصح بتقوية العضلة الخلفيّة، وهي "الهامسترينغ".

تعود أسباب التّنكّسات المفصليّة بشكل أساسيّ إلى خشونة المفاصل إثر التقدّم في العمر

كما يجب تحمية العضلات قبل البدء بممارسة الرياضة، ووضع مشدّات خاصّة للمفاصل لحمايتها من الإصابة، ولتجنّب التنكسّات المفصليّة. كما يُنصح بالمشي بشكلٍ متكرّر؛ لأنّ الحركة تعزّز زيت المفصل المسؤول عن الحفاظ على مفصل صحّيّ، والّذي يحميه من تفتّت سطحه وتدميره؛ لئلّا يتعرّض إلى التنكّسات والجفاف مع مرور الوقت.

3. **الغذاء:** الغذاء الصحّيّ يزيد المفاصل والعضلات والعظام قوّة، وذلك عبر تناول المأكولات التي تحتوي على نسبة عالية من البروتين، كاللحوم والأسماك، وتلك التي تحتوي على الأوميغا 3، وأيضاً المأكولات التي تحتوي على فيتامين C وD اللذين يعزّزان معدّلات الكولاجين، ويؤثّران في صحّة المفاصل، ومن الأطعمة التي تحتوي على فيتامين D، نذكر: الألبان والأجبان ومشتقّات الحليب، كما يُنصح بتناول فيتامين K.

4. **عادات أخرى:** يُنصح بوضع وسادة بين الركبتين أثناء النوم، من أجل تخفيف الاحتكاك بين المفاصل. كما يجب تجنّب الجلوس في وضعيّة الجثو على الركبتين أو القرفصاء لفترات طويلة.

- **التّدخّل الطّبّيّ**

عندما يصبح الألم مزعجاً بشكلٍ لا يحتمله المريض، ويعيقه عن الحركة pain and disability، عندها، يتدخّل الطبّ بطرق عدّة للعلاج. وهنا، يذكر الدكتور فادي بعضها، وهي:

1. تناول الأدوية المسكّنة وأدوية التهابات المفاصل، التي تحسّن من أداء المفصل.

2. تناول الأدوية المقوّية والمغذّية للمفصل وللغضروف، وهي عبارة عن مادّتي الكوندرويتين والغلوكوزامين Chondroitin & Glucosamine اللّتين توصفان بشكل حبوب، ووظيفتهما زيادة الزّيت في المفصل، الذي من شأنه تحسين أدائه.

3. أخذ حقن (هايلورونيك أسيد) في المفصل، وهي مادة موجودة في المفصل بشكلٍ طبيعيّ، وتسمّى باللغة الدارجة بزيت المفصل، التي تحسّن أداء المفصل وتقوّي الغضروف المتنكّس.

4. إجراء عمليّة جراحيّة، وهي الخطوة الأخيرة التي يلجأ إليها الطبّ عند فشل كلّ تلك الإجراءات السابقة.

- **لتقوية بنيتنا الجسديّة**

وأخيراً، حتّى لا يطرق هذا المرض أبواب بيوتنا، فيعيقنا عن الحركة، فلنعمل على تقوية أجسادنا وتحسين بنيتنا النّفسيّة والجسديّة في آنٍ معاً.

الشمس تضحك

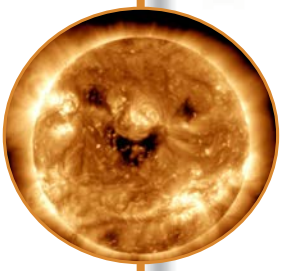

نشرت وكالة الفضاء الأمريكيّة ناسا صوراً لقرص الشمس في داخله ثلاث فجوات، فبدت الشمس وكأنّها تبتسم أمام الكاميرا خلال التقاط الصور. وأشارت ناسا إلى أنّ البقع الداكنة التي تشكّل العينين والفم في الصورة تُعرف باسم الثقوب الإكليليّة، وهي مناطق مجال مغناطيسيّ مفتوحة تسمح للرياح الشمسيّة بالتدفّق إلى خارج نواة الشمس وإحداث عواصف شمسيّة. (الجزيرة)

ما سبب الفُتحة في أغطية أقلام الحبر؟

نشر صانع المحتوى "زاك دي" مقطع فيديو شرح من خلاله السرّ وراء وجود فُتحة في أغطية أقلام الحبر الجافّ. وقال إنّ الشركات المصنّعة لهذه الأقلام ملزمة بإبقاء فُتحة صغيرة أو ثقب في الغطاء؛ لأنّها كافية لاستمرار تدفّق الهواء في حال ابتلع شخص الغطاء عن طريق الخطأ، باستثناء الأقلام التي يعدّ فيها الغطاء كبيراً فلا يؤدّي إلى خطر الاختناق. (CLB)

خدش المقلاة ينشر جزيئات البلاستيك

أكّد علماء من جامعتَي "نيوكاسل" و"فلندرز" في أستراليا، أنّ المقلاة تسبّب خطراً على صحّة الإنسان، ذلك أنّ تعرّضها للخدش أثناء الطهي يؤدّي إلى انتشار أكثر من 2.3 مليون من دقائق البلاستيك النانويّة التي تنتقل إلى الطعام ومنها إلى الجسم، متسبّبةً بالكثير من المشاكل الصحيّة. (سكاي نيوز)

"باركود" للتعريف بالإسلام

وضعت بعض فنادق الدوحة "باركود" في غرفها للتعريف بالإسلام خلال بطولة كأس العالم لكرة القدم 2022م. بهدف تعريف جماهير كأس العالم بالإسلام من خلال مواد دينيّة مترجمة إلى لغات عدّة. (الجزيرة)

الصوت الصاخب يتهدّد الشباب!

نشرت مجلّة الرابطة الصحّيّة البريطانيّة نتائج دراسة، تفيد أنّ أكثر من مليار شابّ قد يفقدون سمعهم بسبب الاستماع إلى الأصوات المرتفعة أثناء استخدامهم الأجهزة الشخصيّة أو خلال وجودهم في أماكن الترفيه الصاخبة. (aj plus arabi)

2 ليتر من الماء، ليست ضرورية!

نشرت مجلّة "نيتشر" العلميّة نتائج دراسة أفادت أنّ التوصيات الطبّيّة بضرورة شرب 8 أكواب من الماء يوميّاً، أي ما يعادل ليترين، ليست مناسبة للجميع، وذلك أنّ الكثير من الناس لا يحتاج إلّا إلى ما بين 1.5 إلى 1.8 ليتر يوميّاً. وقال أحد الباحثين: "يمكنك الحصول على نحو 50% من احتياجاتك المائيّة من الطعام". (سكاي نيوز عربيّة)

ثورةٌ لا تُهزم

إيـــــرانُ ثـــــورةُ عـاشـقٍ ... روحُ الإلـــــه الأعـظـمُ
شـعـبٌ عـزيـزٌ عـارفٌ ... شـعـبٌ كـريـمٌ عـازمُ
وفـيـالـقٌ وبـيـارقٌ ... وسـوابـقٌ وصـوارمُ
سـارت بـدرب إمامها ... وبـهـديـه تـتـقـدّمُ
وَهـبَـتْ لـه أرواحـاً ... وقـلـوبـاً وجـمـاجـمُ
وشـعـارُهـا مـن وحيهم ... لا تَـظـلـمـوا، لا تُظلموا
الـلـه إن شـاؤوا يـشـا ... الـلـه يـرمـي إذ رمـوا
إيـــــرانُ ثـــــورةُ قـائـدٍ ... يـحـمـي حـمـاهـا الـقـائـمُ
الـلـه أكـبـرُ عَـزَّهـا ... وكـذا يُـعَـزُّ الـمـسـلـمُ
ومـواكـبٌ ومـراكـبٌ ... وكـواكـبٌ وعـمـائـمُ
هـادت بـأبـحـر عشقها ... لـشـهـادةٍ إذ تـحـلـمُ
فـالـكـفـر مـنـهـم يـائـسٌ ... والـمـؤمـنـون تـبـسّـمـوا
إيـرانـنـا إسـلامـنـا ... بـشـهـادةٍ لا نـكـتـمُ
نـبـويّـةٌ عـلـويّـةٌ ... نـوويّـةٌ لا تُـهـزمُ

الشيخ علي حمادي

"غَزْلُ السّماء"

فتَحنا يدينا لدمعِ السّماءْ
تُلقي الذّخائرَ
للونِ المآذن عند الدّعاءْ
تَمشي وتأكلُ منكَ المجامرُ
نراكَ نراكَ
تَلمعُ في مقلتيكَ الشّهادةُ
تقيمُ بأركانِ قلبٍ سقيمْ
نايُ النّخيلِ يفضُّ السّكونَ
وتقطفنا نجمةً من سديمْ
وتهمسُ أرواحُهُ بالرّحيلِ
تحلّ كضيفٍ لقلبٍ طريدٍ
بخورٌ بخورٌ في كلّ مكانٍ
وتكثرُ في كلّ شخص وحيدٍ
بخورُ الشّهادةِ زفّ المكانَ
وتصنعُ وجهاً لشكلٍ غريبٍ
وزفَّ الزّمانْ..
وتنبتُ عشقاً لقمحٍ رطيب..
أشلاءُ عشقٍ من المريميّة
تَدور على كلّ بيتٍ، ترامَت على
تومي لبغدادَ عند السّفرْ..
ضفّتيه وحوشُ القنابلِ
فهذا المهندس، وهذا اللّواءُ
ترفعُ طفلاً سرى في الدّماء،
هناكَ انفجارٌ يدوّي
وسال عليه بكاءُ الجداولْ
ويبقى الأثرْ..
تَفدي المحاورَ

مريم عبيد

● **اختبر معلوماتك القرآنيّة**

1. ما هي الأرض التي لا ارتفاع لها ولا انخفاض؟
2. معجزة للرسول محمّد ﷺ، وقد سُمّيت سورة باسمها. ما هي؟
3. من هم الكاملون في العلم والعمل؟

● **من أحكام مواقع التواصل الاجتماعيّ**

إذا كان الترويج لألبسة أو غيرها ينافي العفّة والأخلاق الإسلاميّة، أو يشجّع على الثقافة الغربيّة المعادية، فلا يجوز.

(من كتاب الأحكام المنتخبة من فقه الوليّ)

● **الناصح**

س: إنّي عازم على تحصيل القُرب من الله، وعلى أن يكون لي سلوك إليه. فما السبيل إلى ذلك؟

ج: إذا كان الطالب صادقاً، فترك المعصية كافٍ ووافٍ للعمر كلّه، حتّى لو كان ألف سنة.

(من كتاب الناصح للشيخ محمّد تقي البهجة قدس سره**)**

● **نصيحة تربويّة إلى أمّ**

إذا كنت تريدين قول شيء مهمّ لولدك، اهمسي به في أذنه، لأنّ ذلك يلفت انتباهه أكثر من مخاطبته بصوتٍ عالٍ.

● **كلمات خالدة**

"يختبر الله تبارك وتعالى المؤمنين من أنصاره وأحبّائه دائماً بالامتحانات الصعبة والعسيرة، ويدفعهم إلى سوح الجهاد، فاجعلوا من المسجد منطلقاً لإعارة جماجمكم لله عزّ وجلّ".

(من كتاب الكلمات القصار:
للسيّد عبّاس الموسويّ (رضوان الله عليه))

• لغز قرآنيّ

ما هي الآية التي وردت فيها كلمة "حسبان" ولم تعنِ العدد، وإنّما عنت العذاب؟

• أخطاء شائعة

- **لا تقل:** أزَمة، جمع: أزْمات، بل قل: أزْمة، جمع: أزَمات.

- **لا تقل:** أوَجّ (بفتح الواو وتشديد الجيم)، بل قل: أوْجُ السعادة (بتسكين الواو وتخفيف الجيم).

- **لا تقل:** أَهُبَّة (بفتح الواو وتشديد الجيم)، بل قل: أُهْبة (بضمّ الهمزة وتسكين الهاء).

• إجابات الأسئلة القرآنيّة

1- الأمت 2- الإسراء 3- الربّانيّون

• إجابة اللغز القرآنيّ

هي قوله تعالى: ﴿**فَعَسَى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاء فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا**﴾ (الكهف: 40)

سـودوكـو (Sudoku)

شروط اللعبة: هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرّر الرقم في كلّ مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

9	2				4			
				1	7		8	3
		1				5		
1		2	4					6
			6		8			
6					3	7		4
		6				1		
2	7		5	3				
			9				7	5

الكلمات المتقاطعة

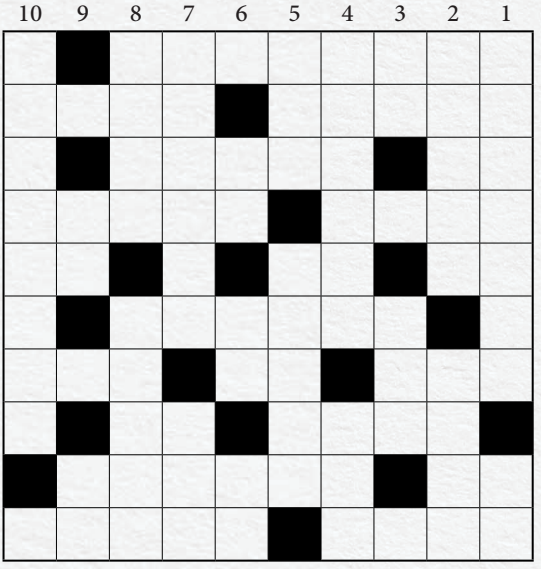

أفقياً:

1- وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ ..... ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا

2- فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ ..... وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا - وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ .....

3- وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ..... وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ - فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا .....

4- أتناول الطعام - ذَوَاتَا .....

5 - صوّت الجرس - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ..... أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ - يُسَبِّحُ لِلَّهِ ..... فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

6- وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ .....

7- قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ ..... وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ - وَنَادَوْا ..... مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ - الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَ..... لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا

8- وَمَا يَشْعُرُونَ ..... يُبْعَثُونَ - هرب

9- قَبْلُ فَقَالَتْ ..... أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ - ..... عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى

10- مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ ..... يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا

- راقدة

عمودياً:

1- قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ ..... - فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا ..... ثُعْبَانٌ مُبِينٌ

2- وَلَقَدْ آتَيْنَا ..... الْحِكْمَةَ - وَقَالُوا يَا ..... ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ

3- سئم-وَكَذَلِكَ ..... إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

4- تَتَّخِذُونَ مِنْ ..... قُصُورًا - يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا ..... اللَّهُ لَكَ

5- فَمَنْ ..... مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ - كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ ..... مَكِينٌ أَمِينٌ

6- وَقَالَ .....بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ - قالُوا ..... أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا - نوع

7- ..... بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ - وَلَوْ كُنْتَ ..... غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ

8- وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ ..... وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ - فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا ..... فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ

9- وَلِتُنْذِرَ ..... الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا - أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا ..... لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا

10- لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا ..... وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ

حلّ الكلمات المتقاطعة
الصادرة في العدد 375

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
م	ت	■	ج	ر	ا	ع	م	ل	ا	1
ا	د	ح	ا	■	ا	و	د	ا	ن	2
ا	و	ق	ت	ا	■	ا	ه	■	م	3
د	ر	■	م	ه	ي	ن	ا	م	ا	4
ة	ي	ص	و	ل	ا	■	م	ا	■	5
■	ن	ح	ن	■	ت	ح	ت	■	ب	6
ب	■	ف	ا	خ	■	ا	ا	س	ن	7
ن	ك	ا	■	ت	ا	ج	ن	ل	ا	8
ي	ا	■	م	ا	ل	ك	■	م	ن	9
■	ن	و	ع	ر	ف	■	ر	ا	ه	10

حلّ شبكة Sudoku
الصادرة في العدد 375

6	9	3	8	2	5	1	7	4
4	8	5	6	7	1	9	3	2
2	1	7	9	4	3	6	8	5
1	2	9	7	6	8	5	4	3
5	4	8	1	3	9	7	2	6
3	7	6	4	5	2	8	1	9
9	3	4	5	8	7	2	6	1
8	5	2	3	1	6	4	9	7
7	6	1	2	9	4	3	5	8

أجوبة مسابقة العدد 374

1. صح أم خطأ؟

أ- صح

ب- صح

ج- صح

2. املأ الفراغ:

أ-علماء

ب-المهتدي بالله

ج-المتوكّل العباسيّ

3. مَن القائل؟

أ-الإمام العسكريّ عليه السلام

ب-السيّدة مليكة عليها السلام

ج-الإمام الصادق عليه السلام

4. صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد:

أ-الشهداء

ب-خارق للعادة

ج-لأفعاله

5. من/ ما المقصود؟

أ-الشهيد حيدر صوفان

ب-الجريح حيدر محمّد إبراهيم

ج-السيّد الكوه كمريّ

6. سورة الإسراء

7. المضاعفات والآثار الجانبيّة

8. القرآن المجيد

9. إعادة التدوير

10. عقيدتنا: لِمَ نحتاج إلى الدين في حياتنا؟

سلي عمّا بدا لك*

نهى عبد الله

تريّثت الفتاة حتّى تنهي السيّدة حديثها مع الحاضرات، كانت تنتظر بخجل، وهي تراقبها بشغف الروح. لطالما أخبرت والدتها المُسنّة أنّها لم ترَ في العرب مثل هذه السيّدة؛ هالةٌ من العلم والوقار تسير بين الناس، لم ترد عليها مسألة يعييها جوابها.

لاحظت أنّ السيّدة قد أنهت كلامها، وحمدت الله ودعت للحاضرات بالصلاح والاستقامة، وفيما تهمّ بالقيام، هرعت الفتاة إلى جانبها قبل أن تحيطها السيّدات بأسئلتهنّ المعتادة، وبادرت: "سيّدتي، والدتي مريضةٌ، يشقّ عليها الحضور إليك، وقد اشتبهت عليها أمور في صلاتها، فأرسلتني أحمل سؤالها".

بادرتها من فورها: "سلي ما شئت"، فسألتها سؤالاً، وبعد أن أجابتها، تشجّعت الفتاة لتسأل آخر، ثمّ أتبعته بثالث ورابع، وهي تقرأ ملامح السيّدة الجليلة في محاولة ذكيّة؛ لكي لا تزعجها أو تثقل عليها، فتتوقّف عند حدّ معيّن من أسئلة والدتها التي لن تنتهي بسهولة؛ فهي قعيدة البيت ولا يمكنها حضور هذه الدروس، التي لم تملك أيّ امرأة في المدينة قدرة وكفاءة لتتصدّى لها... غيرها.

أخذت الفتاة تطرح سؤالاً تلو آخر، والسيّدة يزهر نورها، وتجيب برحابة، وتفصّل المسائل على مهل؛ لتضمن أنّ الفتاة ستحفظ الإجابات. حينما وصلت إلى السؤال العاشر، أجابتها السيّدة، فتوقّفت الفتاة حياءً عن طرح المزيد، واعتذرت: "سيّدتي، لا أشقّ عليك أكثر..."، وسريعاً، بحزم وحرص بادرتها، كأنّما الأسئلة كانت عطاءً لها: "هاتي"، زادت دهشة الفتاة، عندما تابعت: "سلي عمّا بدا لك، وهل يشقّ الحمل الثقيل مقابل ثروة؟! أعطيتُ عن كلّ مسألة أكثر من ملء الثرى إلى العرش لؤلؤاً، فأحرى أن لا يثقل عليّ".

*فاطمة بنت محمّد عليها السلام، التي لم يتجاوز عمرها الثامنة عشرة عاماً، تجاوزت في قلوب محبيّها الدهور.

آخر مهلة لتسلُّم أجوبة المسابقة: الأوَّل من شباط 2023م

أسماء الفائزين في قرعة مسابقة العدد 374

الجائزة الأولى: فاطمة علي الغول 600,000 ل.ل

الجائزة الثانية: حسين علي جابر 500,000 ل.ل.

12 جائزة، قيمة كل منها 350,000 ل.ل. لكل من:

- فارس محمد الأسمر.
- بتول سليمان خازم.
- يارا حسين حمود.
- زهراء إبراهيم سليمان.
- لينا محمود نصر الله.
- زهراء محمد السبلاني.
- عبد الله حسين طفيلي.
- محمود علي علي.
- علي الأكبر محمود شعيتو.
- مريم إيهاب دغمان.
- أمين علي سلامة.
- أحمد شريف بدر الدين.

- أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.
- يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن أسئلة المسابقة كلّها وتكون الجوائز على الشكل الآتي:

الأولى: 600 ألف ليرة لبنانية

الثانية: 500 ألف ليرة لبنانية

مضافاً إلى 12 جائزة قيمة كل واحدة منها 350 ألف ليرة.

- كلّ من يشارك في اثني عشر عدداً ويقدّم إجابات صحيحة ولم يوفّق في القرعة، يعتبر مشاركاً في قرعة الجائزة السنوية.
- يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد ثلاث مئة وثمانية وسبعين الصادر في الأوّل من شهر آذار 2023م بمشيئة اللّه.
- يصل العديد من القسائم إلى المجلة بعد سحب القرعة ما يؤدي إلى حرمانها من الاشتراك في السحب، لذا يرجى الالتزام بالمهلة المحددة أعلاه.
- تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو إلى جمعية المعارف الإسلامية الثقافية المعمورة، أو إلى معرض دار المعارف الإسلامية الثقافية دوّار كفرجوز 100 متر باتجاه تول.
- كلّ قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان السجل ورقمه، تُعتبر لاغية.
- يحذف الاسم المتكرّر في قسائم الاشتراك.
- لا يتكرّر اسم الفائز في عددَين متتاليَين.
- يُشترط لقبول المسابقة وضع الرقم الخاصّ بالمشارك.
- لا تُسلَّم قيمة الجائزة بالوكالة، إلّا بعد التنسيق مع إدارة المجلة.
- يُشترط لتسلُّم الجائزة إحضار الهويّة الأصليّة.
- مهلة تَسلُّم الجائزة ثلاثة أشهر من تاريخ إعلانها في المجلة، وإلّا فتعتبر ملغاة.

أسئلة مسابقة العدد 376

جديدنا: يمكنكم حلّ المسابقة الكترونياً عبر مسح QRCODE
أو عبر الرابط التالي: https://baqiatollah.net/Competitions/

1) **صح أم خطأ؟**

أ- يطبع الباطن يوم القيامة على الظاهر، ويُحشر كلّ شخص على صورته الملكوتيّة الخاصّة به.

ب- النساء أكثر عرضة للإصابة بألم المفاصل.

2) **املأ الفراغ:**

أ- بعد سنوات على مشاركته في الحرب، فَقَدَ قاسم نسبةً من (...).

ب- مرّت أيّامٌ (...) حافلةٌ بالأحداث، ما بين دعاءٍ وصلاة وتدريب.

3) **مَن القائل؟**

أ- "ويثيروا لهم دفائن العقول".

ب- "المُؤْمِنُ غرِيزَتُهُ النُّصْح".

4) **صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد:**

أ- قال أحد الباحثين: "يمكنك الحصول على نحو 10% من احتياجاتك المائيّة من الطعام".

ب- كلّ من لم يحصل على نصيبه من الماء، كان يأخذ بدل كوز الماء 3 ليرات.

5) **من/ ما المقصود؟**

أ- تأتي للدلالة على كثرة اتّصاف الموصوف بالصدق والتصديق.

ب- هو العمل الأوّل والأساسيّ للأنبياء والرسل عليهم السلام.

6) **تحت أيّ عنوان تندرج هذه العبارات:** البلوغ، والعقل، والقصد، والاختيار؟

7) هو الانتقال من أسلوب إلى آخر، كالانتقال من أسلوب التحدّث عن الغائب إلى أسلوب الخطاب. **أيّ الأساليب القرآنيّة هو المقصود؟**

8) **الإمكانات ثلاثة أنواع:** الإمكان المنطقيّ الفلسفي، والإمكان العلميّ، و...؟

9) هي حفظه وتطهيره بالعلوم الإلهيّة. **عن أيّ نوع من التقوى نتحدّث؟**

10) **في أيّ موضوع وردت هذه الجملة؟** أخذت الفتاة تطرح سؤالاً تلو آخر، والسيّدة يزهر نورها.

قسيمة مسابقة العدد 376

الإســـم الثلاثـــي: .....

مكان ورقم السجل: .....

هـــــــاتـــف: .....

1 السؤال الأوّل: صح أم خطأ؟

أ. ☐ صح ☐ خطأ ب. ☐ صح ☐ خطأ

2 السؤال الثاني: املأ الفراغ:

أ. ☐ بصره ☐ قدرته على الكلام ☐ سمعه ب. ☐ ثلاثة ☐ أربعة ☐ السادسة

3 السؤال الثالث: مَن القائل؟

أ. ☐ الإمام عليّ عليه السلام ☐ الإمام الصادق عليه السلام ☐ الإمام الهادي عليه السلام

ب. ☐ الإمام الحسن عليه السلام ☐ الإمام عليّ عليه السلام ☐ الإمام الحسين عليه السلام

4 السؤال الرابع: صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد:

أ. ☐ 50% ☐ 70% ☐ 90%

ب. ☐ أمتعة ☐ ليرة ☐ طعاماً

5 السؤال الخامس: من/ ما المقصود؟

أ. ☐ الصدوقيّة ☐ التصديقيّة ☐ الصدّيقيّة

ب. ☐ التبيين ☐ الهداية ☐ إلقاء الحجّة

6 السؤال السادس:

أ. ☐ شروط الراهن ب. ☐ شروط المرتهِن ج. ☐ شروط المرهون

7 السؤال السابع:

أ. ☐ الانتقال ب. ☐ الالتفات ج. ☐ تنوّع الضمائر

8 السؤال الثامن:

أ. ☐ الإمكان الزمانيّ ب. ☐ الإمكان المكانيّ ج. ☐ الإمكان العمليّ

9 السؤال التاسع:

أ. ☐ تقوى العقل ب. ☐ تقوى القلب ج. ☐ تقوى الباطن

10 السؤال العاشر:

أ. ☐ مع الخامنئيّ: تقدّم النساء ببركة الزهراء عليها السلام

ب. ☐ آخر الكلام: سلي عمّا بدا لك

ج. ☐ مناسبة: الزهراء عليها السلام : جمعت خواص الأنبياء عليهم السلام

قسيمة الاشتراك في مجلّة

الاسم والشهرة: ..... اسم الأب: .....

العمر: ..... الجنس: ☐ ذكر ☐ أنثى

أتقدم بطلب تسجيل اشتراك في المجلة من العدد: ..... إلى العدد .....

وإيصاله إلى العنوان أسفل القسيمة.

المحافظة: ..... المدينة: ..... الحي أو القرية: .....

الشارع: ..... البناية: .....

قرب: ..... الطابق: .....

البريد الالكتروني: ..... الهاتف: .....

إلى القرّاء الأعزاء

ترحب إدارة المجلة بأي اقتراح أو نقد، أو حتى مشاركة في إطار السياسة العامة للمجلة ويمكن للقراء الأعزاء إرسال اقتراحاتهم إلى المجلة في رسالة أو في خانة الملاحظات أدناه:

.....

.....

.....

.....

قيمة الاشتراك السنوي: 12 $.

تخفيض خاصّ عند المراجعة

لتأكيد الاشتراك وإيصال قيمته المالية، الرجاء الاتصال على العنوان التالي:

لبنان - الضاحية الجنوبية - المعمورة - الشارع العام - مبنى جمعية المعارف الإسلامية - ط:2

تلفاكس: 466740 1 00961 - للتواصل مع المجلة: 463191 76 00961. للاشتراك: 960347 76 00961 ص.ب: 24/53

لبنان - معرض دار المعارف الإسلامية الثقافية - دوّار كفرجوز 100 متر باتجاه تول.

هاتف نقال: 826695 70 00961

أو عبر حوالة إلى مؤسسة القرض الحسن - فرع بئر العبد - رقم الحساب: 5361 -418

www.baqiatollah.net - e-mail: baqiatollah.msg@hotmail.com